

مكتبتنا العربية

الموسوعة الصغيرة  
٩٢

ألف ليلة وليلة  
في الغرب  
تأليف د. محسن جاسم الموسوي

# الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول  
مختلف العلوم والفنون والاداب  
تصدرها دار المباحث للنشر

رئيس التحرير: موسى كريدي

الكتاب القادم :

تلوث البيئـة  
وتخطيط المدن

تأليف  
د. هيدر عبدالرزاق كونه

السعر ٥٠ فلسا      دار الحرية للطباعة - بغداد

## الف ليلة وليلة في الغرب

تأليف

د. محسن جاسم الموسوي

منشورات دار الجاحظ للنشر - بغداد

الجمهورية العراقية

مايس ١٩٨١

### المؤلف في سطور

د. محسن جاسم الموسوي

- ولد في محافظة ذي قار عام ١٩٤٤
  - رئيس قسم الاعلام ومدرس الادب الانكليزي في كلية الآداب جامعة بغداد
  - اكمل دراسته في كلية التربية قسم اللغة الانكليزية بجامعة بغداد عام ١٩٦٦
  - التحق بدرجة شرف واكمل دراسته العليا في جامعة دال هوزي بكندا ونال الدكتوراه بدرجة امتياز في عام ١٩٧٨
  - عمل في التدريس وفي الصحافة محرراً ومترجماً وكاتباً في التشرين الدولية في عام ١٩٦٥
  - نشر بين عام ١٩٦٨ - ١٩٧٣ عدداً من المؤلفات منها كتاب :
    - ١ - الهامون اليجولزية في الشعر
    - ٢ - المؤلف الثوري في الرواية العربية المعاصرة
    - ٣ - الثورة الجديدة منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر
  - ظهر كتابه في الانكليزية عن النقد الادبي الانكليزي في الف ليلة وليلة
  - نشر كثيراً في السياسة والادب وفي مجالات عراقية وعربية واجنبية
- بعد حالاً للنشر كتابه
- ١ - الرواية العربية ، تنوعات الجنس الادبي
  - ٢ - العهد اللقي في الادب



### توطئة

تستحق حكاية دخول الف ليلة وليلة الى  
 انكلترا في العقد الاول من القرن الثامن عشر عناية  
 خاصة ، فهي وجدت هناك مكانها المناسب لتناسى  
 وتقيم فيه ، مؤثرة على حركة الابداع الفني والادبي  
 ومؤدية الى سلسلة من التغيرات في مواقف ابرز  
 الادباء والكتاب والمفكرين ازاء مفهوم التصور  
 والخيال وازاء قضايا رئيسة اخرى في ميدان  
 التأليف والنشر .

وحكاية استقبال الانكليز لالف ليلة وليلة  
 تمتلك جانباً خاصاً بالانكليز الذين اختلفوا في  
 الدوافع عن الفرنسيين آنذاك ، فالذي اعجبهم في  
 حكايات شهزاد - على الرغم من معارضة  
 الكلاسيين الجدد - هو ذلك المزيج الدقيق بين  
 الواقع والخيال ، بين الطبيعي والمقلاني والخارق  
 والفریب ، واذا كانت قضية استقبال الانكليز  
 للحكايات الرائجة تسلط اكثر من ضوء على واقع  
 الحركة الادبية هناك ، فانها ايضا تنبه القارئ  
 العربي الى مواطن السحر التي شغلت متذوقي



بإمكانية تأثيرها على الدوقين الادبي والشعبي : كما ان تجاوز آراء معارضي نمطها الكتابي لا يمكن ان يقود الى قراءة موضوعية لواقع التأثير والتأثر ، او واقع الصراعات الفكرية والادبية . وعدا ذلك ، فان حركة الاستقبال تتأثر سلبا وإيجاباً بعوامل متداخلة عديدة ، يتعلق بعضها بالخصوصية المباشرة للحركة الادبية ، والاخر بعوامل التفسير والتحول التي تحكم المجتمع المعني بالدراسة والتفحص ، وهي عوامل تتدعي احاطة هي الاخرى بما يعني قارئاً دون آخر ، وبما يعني العقلية السائدة انذاك من حيث الدوق والموقف والفلسفة ومشكلات التعصب او الاشفاق والتندر.

وتطمح هذه المقدمة بعد ذلك الى التمهيد للدراسة اللاحقة عن علاقة هذا الاستقبال بالتغيرات الناجمة في جزئيات نظرية الادب بعيداً عن المجاملات غير الضرورية والمبالغات غير المسؤولة : اذ قلما يرد اجتهاد عن تأثير حاسم لآلاف ليلة وليلة في هذا المجال دون ان تسنده وقائع عديدة واشارات غنية ومتباينات واعترافات وردت خلال تلك الفترة ، واكدها ناشرون ونقاد مرموقون هاجروا فصرة الرواج التي نحن بصدد دراستها .

بغداد ( آذار - ١٩٨٠ )

الادب ودارسيه وهم يجاملون شهزادتارة ويشورون ضدها أو يتصافحون معها بحرارة تارة اخرى .

ولم يكن المراد بهذه الدراسة الاحاطة بما وضعت في رسالتي للدكتوراه عن ردود فعل نقاد الادب ازاء الف ليلة وليلة ، فموضوع الرسالة واسع يتكامل جوانب الاستقبال وعلاقته بتطور نظرتي الادب والرواية خلال قرنين من الزمان ، وهو امر يستدعي مني جهداً ومثابرة في المضي بترجمة النص - لكنني وجدت ضرورة اجتزاء الفصل الاول من الرسالة ، والذي يشكل بمفرده حلقة متكاملة ازاء قضية استقبال الانكليز الاول لآلاف ليلة وليلة في العصر الاوغطي ، كما يسون القرن الثامن عشر . واذ يحتوي هذا الفصل اغلب المعلومات الضرورية عن طبيعة رواج الليالي ، فانه يؤكد أيضاً على دراسة اتجاهات الادب الرئيسية من خلال مواقف النقاد والكتاب والمجلات المتنفذة ازاء مواطن الاثارة والجدل في حكايات شهزاد ، وهو يمضي في التحليل والتشريح والتقويم حسب منهج استدلالى واستقرائى في تفسير الظاهرة الادبية ، مستخدماً كل ما من شأنه تيسر التفسير وبلوغ النتائج : فبدون التاكيد من رواج الليالي العربية وشيوعها في محيطها الثقافي المستقبل - اكتترا في خلال القرن المذكور - لا يمكن الادعاء

وخيالية « تفابير » المفهوم الغربي للتأليف » ، في « عصر العقل » لم يكن هيناً على ناقد مجلة ستودي ريفيو الأدبي ( عدد ٧٤ ، ١٢ تشرين أول ١٨٩٢ ) فانتر بتواضع التداخلات الخطيرة التي تحتويها مغامرة من هذا النوع ، واقدم مسرعاً على حلين لم يفقدا ارجحتهما واحتميتهما في التفسير المنطقي حتى الان ، فكتب الناقد الحذر : « قد يكون مرد ذلك ان الخيال الذي لم يقتنع برصانة رأسين وجمود ريشاردسون البهي وجد متنفساً في ذلك الوهم غير المتكلف او المحدود الذي تفيض به هذه القصص » . لكنه لم يطمئن تماماً الى هذا التفسير ، فاجز ما تبقى لديه بسرعة ، مضيفاً : « او قد تكون هذه القصص اول ولادة وظهور لروح التاريخ في الرواية . فاذا صدق ذلك ، فان القرن الثامن عشر له الحق في أن يتباهى بجوهر العقلانية ، حيث يتحول الخيال نفسه الى امر موروث » . وكان نقاد نهاية القرن التاسع عشر قد قدموا تفسيرات مهيبة لقضية النجاح السريع والكاسح للحكايات العربية . فعلى سبيل المثال ، كتب سي . تي . توي لمجلة اتلنتك ما نثلي Atlantic Monthly ( عدد ٦٢ ، عام ١٨٨٩ ، ص٧٥٦ - ٧٥٧ ) ، مؤكداً جدة المشاهد الشرقية ، وبهاء العاطفة ، ورقصة

مهما يكن الموضوع الذي يطربنا اكثر :  
جبروت الملوك الأشداء اللعش ،  
اولئك الذين يسكنون في هياج البحر ،  
او شدائد السعداد ،  
او خدع الساحر الاثريقي واحاييله القاسية ،  
او اخرى اكثر عجا  
تلوي وتطرب اسماعنا  
فتحن نستمتع بانبهار لقصصك الخرافي  
فحتى الحقيقة لا تبتسم لنا بقوة جذبك العذب  
نفسها .

من تصيدة توماس رسل ( الى  
مؤلف الليالي العربية )  
١٧٨١ (١)

لم يكن امر البحث في شعبية الليالي العربية ورواجها سيراً على الرغم من مسمى النقاد الجبهد . اذ يمكن أن يجد الواحد تفسيراً معقولاً لشيوعها بين الرومانسيين الاوائل وخلفائهم في نهاية القرن التاسع عشر ، او حتى بين جمهور قراء العصر المكتوري ، لكن تفسير انتشار حكايات « تصورية

والمجاميع الشرقية الاخرى ، فانها لم تكن متكاملة تماماً وغزيرة الالمام لتفسر التقويمات المتباينة لآلاف ليلة أو لتوضح الاهتمام الشعبي المتزايد بهذا الجنس الادبي الجديد .

ولم تشر مارثا بايك كونانت الى هذه الكتابات في دراستها عن الحكاية الشرقية ( الصفحات ٢٢٨ - ٢٤٨ ) ؛ لكن ذهنتها النقدي ومنهجيتها في البحث اتاحا لها التوصل الى استنتاجات اضافية حول شيوع الليالي . فقالت موضحة أن مجرد مجيء الليالي عبر فرنسا ضمن لها هذه الشهرة ؛ اذ كان الفرنسيون اصحاب تأثير كبير على الادب الانكليزي في تلك الاثناء . كما أن الرغبة الهروبية لتجاوز القواعد المحددة ( للكلاسيكية الجديدة ) قد حققت نفسها في مطالعة هذه الحكايات العجيبة الفريبة عن المخاطر والسحر . وفي مكان آخر ؛ اشارت الانسة كونانت الى تكيف هذه الحكايات الى المحيط الثقافي الجديد الامر الذي يسر مثل هذا الاستقبال الحافل ، وهذه حقيقة تؤكدها الاعمال الفلصية والوعظية والتعليمية العديدة . ولكن لسوء الحظ اكدت مارثا بايك كونانت على تأثير الليالي وتابعاتها المباشرة في مجال الرواية الشرقية في القرن الثامن عشر . ونتيجة لذلك جاءت الملاحظات القليلة التي

الفكاهة وغموض الحياة ومواصفات اخرى ادهشت الفرنسيين ، وبحكم معرفته بالمناخ الثقافي في فرنسا انذاك ، رأى توى ان « فرنسا عاشت طويلا على مسرحيات Racine و Corneille ، وكتابات Bossuet ، وفلسفة Bayle الشكية ، ولم يكن غير Molière ممبراً عن فكاهة الحياة » . في هذه الاجواء ، جاءت ترجمة كيلاند لآلاف ليلة ، فكانت شيئاً مشيراً ، غريباً ، ومسرراً ؛ « فيها انفتحت ابواب الرومانس الشهية غير المحدودة . وعجبت باريس بالاتصايب الجديدة ، كان ذلك نصراً شبيهاً بالذي حققته روايات ويثرلي « لولتسر سكوت في مطلع القرن التالي . ولم يعتمد ريشارد بيرتون عن هذا التفسير في « المقالة الخاتمة » التي رافقت المجلد العاشر من ترجمته لآلاف ليلة ( نسخة نادي بيرتون ، ص ٩٢ ) . فكتب موضحاً : « الذي ضمن لليالي ( نجاحها المميز ) هو ذلك ( البهاء الخيالي ) ؛ ( عجب الخوارق وعظمة ودروعة المشاهد ) ؛ وحيث انها كانت خارجة على التقليد الادبي ، و ( خالية من أية غاية ) وعظيمة او تعليمية ، اثاره وابهجت وأسرت جمهور القراء « لكن هذه الشروح والايضاحات وان كانت مفيدة في تقويم الاستقبال الشعبي والنقدي لليالي الفريسية

والخداع»<sup>(٤)</sup>، واحتوت قائمة Marshall للأقاصيص والكتيبات لعام ١٧٠٨ عنوان ليالي السمير العربية<sup>(٥)</sup>، ويبدو ان هذا الاسم كان من الاشارة والتأثير لدرجة ان احدهم قلده عام ١٧٠٩ فنشر كتابا باسم الجاسوس الذهبي ... ليالي السمير الانكليزية . وبلغ شيوع الكتب مبلغا ، حتى كان الناقد المعروف انذاك James Beattie يصفه عام ١٧٨٢ بانه « كتاب اطلع عليه اغلب شباب هذا البلد » ، اي انكلترا<sup>(٦)</sup> . اذ بعد ظهوره فوراً ، استقبل بحفاوة وقرا بشغف ، تاركا « اثراً عميقاً في الأوساط المثقفة »<sup>(٧)</sup> ، وهو تأثير قاد الى سلسلة من المختصرات والاعمال المقلدة والمعدة خلال القرن كله . ويكتب هوارد فيليبس لوفكرافت Lovecraft : « لقد أصبحت الحكايات الشرقية - التي تحقق دخولها في الادب الاوربي في مطلع القرن الثامن عشر من خلال ترجمة كيلاند لمعين الليالي العربية الذي لا ينضب - تقليداً سائداً ، حيث استخدمت للتلية والمجاز . وفكاهة الناس الخبيثة وهي تمتزج بالغرابة والسحر حسب الاسلوب الشرقي ملكت جيلاً متعلماً ، حتى أصبحت المفردات كدمشق وبغداد منتشرة بحرية في الادب الشعبي ، كما هو امر الاسماء الإيطالية

وضعتها بصدد شعبية الليالي وشيوعها مفيدة في تمييز السمات العامة للتأثيرات الادبية دون الاثيان بنماذج نقدية معاصرة لتعزيز هذه التعميمات او لالتقاء ضوء على تنوع ردود الفعل النقدية . وفي واقع الحال ، فان شروحات عجولة حول شيوع بعض الاجناس من شأنها ارباك لا توضيح الموضوع ، فشان بقاد اواخر القرن التاسع عشر ، اهتمت الانسة كونانت الطبيعة الشمولية الواسعة المتنوعة الخصبة لـ ( ليالي السمير العربية ) كما اهتمت البيئة التاريخية - الاجتماعية للاذواق الادبية وردود الفعل النقدية منذ ظهور الليالي الاول في انكلترا .

وبالرغم من ان تاريخ اول ترجمة انكليزية ( والتي عرفت باسم ترجمة Grub Street ) لجهولية اسم مترجمها ( لم يكن معروفاً على وجه التحديد ، فان الدليل المتوفر يشير الى انها كانت متداولة في عام ١٧٠٦ ، وهذه فنانة المستشرق المرحوم دنكان بلاك مكدونالد<sup>(٨)</sup> . وفي عام ١٧١٢ كانت النسخة ذاتها قد مرت بأربع طبعات ، اعتبته عشرات الطبعات المكررة و « الترجمات الجديدة » و « النسخ المثقفة » والتي تشكل باعدادها ومسمياتها « فصلاً كبيراً في تاريخ نشر التلفيق

او القارئ الناقد ) عاملا مشجعا لدفع الدوريات والشهريات لطبع مقتطفات واقام من الليالي ونشر بعضها مسلسلا . وفي الواقع ، ان خير ما يدل على سحر الليالي الكبير حقيقة ان مجلة London News التي تصدر ثلاث مرات في الاسبوع بدأت في السادس من كانون الثاني ١٧٢٢ بنشر الحكايات مسلسلة ، حتى استغرق ذلك « ثلاث سنوات في اربعمائة وخمسة واربعين جزءا » (١١) . وفي عام ١٧٢٠ نشرت مجلة Churchman's Last Shift ( رحلات السندباد البحار ) في اجزاء اسبوعية مسلسلة ، واعقبها مقتطفات قصصية مأخوذة ايضا من الليالي . وهكذا استمر ازدهار الحكايات عامرا طيلة القرن الثامن عشر ، حتى ان Thomas Bellamy . الذي وصفه روبرت دي مايو بانه « عارف غليم حاذق بسوق الكتب » - - نشر اقسام من الليالي مجيزة في مجلته General Magazine . ولتجديد ولع القارئ بالليالي ، اقدمت مجلات Lady's Magazine و Monthly Extracts في اواخر القرن بنشر مختارات من الحكايات ، في حين ان Novelist's Magazine . . والتي « تعكس تاريخ الدوق المتدلب للقرن الثاني عشر في عقود الاخيرة » - نشرت الليالي كاملة (١٢) .

والفرنسية المفضلة بالحياة بعد حين « (٨) . وفي الواقع ، دفع الطلب المتزايد على هذه الحكايات بماجوري Grub Street من الكتاب والناشرين ان يعدوا ويقلدوا عددا كبيرا من نوادر الحكاية انشورية وعقدوا وادواتها وسماتها حتى ان Oliver Goldsmith و Horace Walpole فعلا فعلة حاملتون في السخرية من اولئك ( المستشرقين المزيفين ) الذين يجمعون معلوماتهم القليلة من قراءات سريعة وسطحية لبعض الكتابات عن الشرق . (٩)

لكن الطبقات العديدة بالانكليزية من الف ليلة وليلة والنسخ التي لاتحصى من الموجزات والقصص المعدة من معين شهرزاد لا توفر غير دليل واحد على نجاح الحكايات . ولا يقل قيمة عن هذا الدليل رد فعل الكاتب والناشر المعروف Addison . فك «مرأة لاذواق ورغبات قرائه» سقط ادسون تحت وطأة سحر الشرق ، مندفعاً لنشر عدد من الحكايات في مجلته الدائمة Spectator محققاً بذلك « اضافة جديدة واحدة الى ذخيرة رواية مجلات القرن الثامن عشر ، اي الحكاية الشرقية » (١٠) . ومن جانب اخر كان ولع القارئ الاعتيادي ( لتفريقه من القارئ المتفحص



تمك بالثقافة الكلاسيكية الجديدة ، وبين متحرر منها ، وأن اتخذ هذا التحرر سمات أقل صراحة مما درجت معرفته في نقد الأدب ، وهو أمر ستوضح إبعاده في هذه الدراسة .

وبخلاف العداء النقدي التقليدي الراجح للرواية والخيالية منها بالذات ، كان هناك اتجاه شعبي يتنامى باضطراب في تذوق الأدب الخفيف (في تمييزه عن الأدب الجاد) . وكانت أطروحة Huot عن (أصول الرومانس) بمثابة إيدان لهذا (التفضيل الجمالي) المتزايد في رحم الطبقات الوسطى الثامية . أي أن أطروحة Huot وهي تؤكد على عنصر التلية في الكتابة وتشدد على أهمية التأليف الروائي القصصي الذي « يستوعب دون جهد ذهني كبير » تحكي رغبات جمهور القراء الجديد واتجاهاته . وفي مجالنا هذا بالذات ، تكتسب أطروحة Huot معنى خاصا ليس لأنه أشار إلى أصل عربي محتمل لـ (الرومانس) فحسب ، بل لأن كيلاند - مترجم الليالي الأولى إلى الفرنسية - ترأس مع صديقه الضليع هذا بشأن بعض الحكايات العربية التي تضمنتها ترجمته (١٢) .

ولم يكن غريبا أن تحوز الليالي على إعجاب هذا الجمهور من القراء ، لاسيما وأن حكاياتها عن

وعلى الرغم من أن القبول الحماسي العام لليالي العربية يشكل تجاوزا على مفاهيم التأليف (الكلاسيكية الجديدة) الشائعة آنذاك ، إلا أنه يعني بكل تأكيد سيادة رغبات جمهور العامة من القراء ، وهي رغبات ليست مماثلة بالضرورة لرغبات الأقلية الأدبية ، أي نخبة المجتمع الثقافي . إذ شهد مطلع القرن الثامن عشر نمو جمهور كبير من القراء ، مستقلين عن القيم النقدية التقليدية التي يتمسك بها غلاة (الكلاسيين الجدد) . وحيث أن هذا الجمهور الكبير ليس خاضعا للمبادئ والمواسفات الجامدة (أي مبادئ التأليف الكلاسيكي الجديد) ، فإنه يفضل بالحتم قراءة الروايات وحكايات (الرومانس) السهلة البيرة ، وهي قراءة أثبتت أنها ليست عديمة النفع وإن كانت مسلية . ولكن ، من الجانب الآخر ، كان فشل الرواية في الامتثال لقوانين وشروط التأليف النقدية السائدة واقتربانها بالبطالة والكسل قد دفعا بعدد من نقاد القرن الثامن عشر لأن يتخذوا موقفا معاديا لهذا الجنس الأدبي . وبكلمة أخرى ، فإن دارس الأذواق الأدبية يجد نفسه أمام الجمهور والنخبة ، فحيث يستهلك الجمهور هذه الحكايات بشغف ولهفة ، ترى طلائع المجتمع الثقافي في ذلك ظاهرة نافرة وغريبة ، على أن هذه الطلائع تتوزع في الأذواق بين متشدد

تقرير شعبيته في مطلع القرن الثامن عشر . اذ كان قارئ هذه المرحلة محظوظا في التوفر على هذه الترجمة ، ذلك لان امانة المترجم في نقل نص كيلاند واحتفاظه ببساطة هذه النسخة وحضريتها وقوة أسلوبها كلها مزايا جعلت من الكتاب متوافقا مع اذواق الجميع ومن بينهم القارئ شبه المتعلم . وكان كيلاند - - وبحكم وعيه بتعصب هذا القارئ ورغباته - - قد تجنب اي خرق صريح للأذواق والتقاليد الادبية المقبولة . وفي الواقع بلغ تجاوب كيلاند مع جمهوره درجة عالية حتى انه تخلى عن المقدمة الاصلية في النص التي تكررها دينيزاد على اختها تمهيدا لكل حكاية . وبهذا الصدد يحكي المستشرق جوزيف ميشو هامر حكاية تقلا عن Michaud : « كان الباريسيون في طريق عودتهم من عريدهنم الليلية يتوقفون امام باب منزله ، موقظين اياه من النوم بصياحهم بصوت عال : يااختاه ، الاتقنين علي واحدة من اقاصيصك الجميلة ؟ » (١٥) . فما كان منه الا ان تخلى عن دينيزاد وشهرزاد ، مفضلا خيط السرد اليابست على التفصيل الوصفي المنظري والغريب ، ومانحا الحوار والمحادثة شيئا فرنسيا ، مشيفا بعض الشروحات والتعليقات ، ومعدا النص كله ليتوافق مع الطرف الاجتماعي والادبي المستلم

مناسرات افرادها وماثرهم والتي يمتزج فيها الواقعي بالخيالي دغدغت عواطف وشجون جمهور جديد ولد جراء التحولات في بنية وتركيب المجتمع الانكليزي . وفي الواقع ، فان مترجم Grub Street المجهول الاسم وهو يطلق على ترجمة كيلاند لآلة ليلية وليلة ليالي السمر العربية ابدى وعيا ذكيا بذوق جمهور قرائه ( اناصاف المتعلمين ) وشوقهم الى سرد مسل . اذا مهما يكن هذا الدورق الشعبي مزعجا لاناس التزموا بالقواعد الكلاسية الجديدة في الكتابة من امثال Shaftesbury ، فان التشكيلة النسوية الكبيرة من جمهور القراء لم تكن متخوفة من ان تقرها « الحكايات العجيبة » لـ « البربري » الذي كان مشارا انزعاج الناقد والكاتب المذكور (١٦) . وكان ان وجد ماجور و Grub Street وباعة الكتب في هذا النجاح الكاسح تبريرا كافيا لاغراق السوق ببطيمات معادة واخرى مقلدة : مستمرين في ذلك حتى اجهد هذا الجنس ( جنس الحكاية الشرقية ) نفسه في نهاية القرن ثاركا المجال مفسوحا لآلة ليلية وليلة لتعيش سيدة بين الكتب القصصية طيلة العقود القادمة .

وبغض النظر عن هذه الاعتبارات ، لا بد ان نذكر ان نوعية الكتاب ذاته كانت كبيرة الاثر في

من الشرق ( طبعة أدنبره ، ١٨١٢ ، المجلد الاول ، ص ٢٨ - ٢٩ ) أن فاكيد كيلاند يقع على المقعد الحديثة وعناصر التشويق والبرد القصصي ، وهكذا حفلت نسخته بقصص المفامرة ، وحكايات الحب ومشاهد البحر التي قلما تفقد قدرتها على التلية . وفي الواقع لم يكن تخريج ( ويبر ) مفايرا لتفسير ذلك الناقد اللدكي روبرت هرورن Heron الذي كتب في مقدمته لنسخة أدنبره ( ١٧٩٢ ) من الحكايات العربية ( المجلد الاول ، ص ٩ ) : « من المحتمل ان تكون آليّة ليالي السم العربية - - أي طرائق وسبل البناء والتشويق - - قد أسهمت أكثر من أية سمة أخرى في تحقق هذه الخطوة مقارنة بأعمال الخيال الأخرى المعروفة في أوربا وقت ظهورها الاول » . ويضيف أن هذه الأعمال حفلت بمواقف وعقد مكررة ، أما الليالي فقد جاءت بشيء مفاير وجديد : « في هذه المجلدات يرقص السحرة والجن والمصاييح والخوائم والطلاسم بوفرة تجمل القارئ يتمعج ويندهش مستغربا ، - - هذا القارئ الذي لم يتعرف من قبل على غير ساحرات يمتطين المكائس ، أو جني قزم يرقص بعض الاحيان في ضوء القمر » . وعلى الرغم من أن هذا البحر الغريب وهذا التصوير المثير لعالم يوفسر العجب وييسر التمني قد يكونا سببين لنجاح الف ليلة

وهكلدا ، فعندما كان السير وولتر سكوت Walter Scott يشرح أسباب نجاح نسخة كيلاند ، اكد على هذا التكيف للمناخ الفرنسي . وفي ( رسالة الإهداء ) التي تصدرت روايته Ivanhoe ، أوضح أنه على الرغم من أن الحكايات كانت « شرقية أصلا في اعدادها الاول » ، إلا أنها « كانت متلائمة بشكل أحسن مع السوق الأوربي ، حائزة على أعجاب عام لايبارى ولايمكن أن تستحوذ عليه لولا أن الطباع والأساليب أعدت لتناسب مشاعر القارئ الأوربي وعاداته » (١٦) . ولا تقل جدوى في هذا المجال إشارة James Beattie في أطروحته ( عن الحكاية الخرافية والرومانس ) في الأعمال ( المجلد الثاني ، ٥٠٩ - ٥١٠ ) . فبعد أن أبدى شكوكه بشأن أصالة عمل كيلاند ، جاء بهذا الاستنتاج اللدكي : « إذا صدق ما قيل من أن هذه الحكايات شرقية ، فإنها لا بد أن تكون قد ترجمت بحرية كبيرة غير مبررة ، فاتجاه الأسلوب فرنسي ، ومراسيم مخاطبة خليفة بغداد و امبراطور الصين هي نفسها المعتادة في البلاط الفرنسي » .

أما هنري ويبر Henry Weber فقد كان في تقييمه لنسخة كيلاند أكثر ولعا بمواقفاتها الأدبية ، فذكر في مقدمته المعروفة لمجموعة حكايات

المفاجيء ، الا ان الحكايات تحتوي تقاليد مضمونية عديدة ليست غريبة على القارئ في القرن الذي نحن بصددده . وكان ان اكتظ اغلب هذه الحكايات بتأملات عن معنى الحرية ، وخطيئة الفرور والطمع ، وقداصة الواجب والعمل ، وتفاهة امور الدنيا . وبكلمة موجزة ، فان قارئ هذا القرن وان كان قد وجد المتعة في متابعة هذه الحكايات وسحرته اجواؤها بلذة غريبة، لكنه يمكن ان يكون قد اتفق مع السندباد في استنتاجه بان لا تحصيل دون مشقة ، وان السماء تكافيء الشيطان الشريف . وقد يكون موافقا شهريزاد في حكمها على الساحر في ( علاء الدين ) ، حيث قالت انه يستحق العقاب والموت لزهوه وطعمه وخبثه . من جانب آخر ، يمكن ان يجد هذا القارئ في وصفها للصور الواسعة والحدائق الفناء ومشاهد الحياة المنزلية والعادات والطباع الاجتماعية والدينية ما يستحق اهتمامه وانجذابه . ويقول Heron في المقدمة ذاتها ( ص ١٢ ) : « لا ادري ان لم يكن الذهب والجوهر والمقيق والزمرد والمخزونات الثمينة والاواني المكتظة والحدائق الفناء والمنازل والشقق التي تتجاوز كل وصف ... قد اثرت على ذهن القارئ دون وعيه ، فسرتة وسحرته لدرجة لا يود صاحب الذوق الادبي الاعتراف بها » .

ولكن حتى حين مناقشة جانب التشويق في الف ليلة وليلة ، علينا الا نحدد انفسنا بمشاهد التحويل السحري والآلية الفوطييمية ، ذلك لان هذا المنصر الاسطوري ( الميثولوجي ) لا يمثل غير بهو واحد في تصر علاء الدين الفسيح الذي اسبح رمزا لسعة خيال قاصي الحكايات . وفي الواقع ، تحول طبيعة المؤلف الثرية المتداخلة دون توزيع جاذبية الكتاب للجسدور او تبويبه تحت عنوان او اثنين ، وهو امر ادركه روبرت هيرون ايضا . فبعد تحليله لثلاثية الجذب الشهريزادي للقارئ الاعتيادي ( تصويرها للطباع الاجتماعية ، وطرحها لموضوعات ذات مغزى شسولي وحكمي ، وآلياتها ) شعر نافذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر ان هذا التحليل الوصفي اعجز من ان يغطي السحر المتعدد الوجود والجوانب لـ « هذا الخليط من المغامرات الفكهة والمساوية والبطولية » . وهكذا ، وعند مناقشة شهرة الف ليلة وليلة يجد واحدنا نفسه متفقاً مع ( اي . اف . بلاير ) بان جاذبية هذه الحكايات تكمن في كونها مستودعا للموضوعات الواقعية والخيالية الخلاقة وضعت في اسلوب جديد على قارئ هذه الفترة . يقول ملاحظا بصدق : « لقد خلبت هذه القصص وبقوة الدهن الركوني - [ الدهن المولع بالزخرفة البالغة في الربع الاول من القرن ] - فكيف

من ميل هازل ولعوب لرؤية الشرق من منظور تأثر كثيرا بالف ليلة وليلة . وعلى شاكلة عشرات آخرين من الرحالة انذاك ، كتبت السيدة ميري لتثبت انه « باستثناء مشاهد السحر » طرحت الليالي « صورة واثعية للطباع والمعادن » في تركيا حيث كانت تقيم مع زوجها السفير (٢٠) .

لكن هذا الميل للاخيلة والمشاهد الغربية والبعيدة المثال ليس مرادفا للاتجاهات ( الطبيعية ) في نهاية القرن التاسع عشر ، كما ان ترجمة كيلاند ليست شان ترجمتي جون بين Payne وريشارد بروتون . فعلى الرغم من استجابتها لذلك الحب المتزايد للغريب والشهواني المبطن ، فان نسخة كيلاند كانت تهدف دغدغة جمهور القرن الثامن عشر لاصدمه او التعرض لقناعاته وقيمه . ففي مقدمته لهذه الترجمة ، اوضح كيلاند انه جهد ان يكون امينا للنص الاصلي ، مضطرا الى غير ذلك عندما يدعو الحياء والاحتشام و « تهذب اللسان الفرنسي وذلك العصر » الى تجنب ما يراه مشينا (٢١) . وحب ذلك ، حذف بعض المشاهد كمشهد الحمام في ( الحمام والثلاث بنات ) ، واهمل اخرى اعتبرها منافية للذوق الادبي الجيد . وفي رأي دارس وباحث من باحثي ذلك العصر ( وهو Patrick Russell

بها وهي تأتي بالخيارات والفرص الواسعة : كياسة الاسلوب ، وتنويعات البناء ، والمغامرة ، والشبق الجنسي ، والاخلاقية الوعظية ، والاحاسيس ، والخيال ، والفلسفة والسخرية » (١٧) .

ونقطة اخرى تستحق التوضيح ( قبل الشروع بدراسة ردود الفعل النقدية ) تتعلق بما يشاع عن بداءة وفجور بعض الحكايات . فبتأثير الافكار التقليدية المبالغة والسائدة حول تعدد الزوجات غلب الانطباع بان الشرق هو بلاد الجنس والتحلل الاخلاقي . ولكن بدل ان يتمسك كتاب العقود الاولى من القرن بالموقف (الكليرجي) الاول المعادي للاسلام والشرق - اي الذي ميز الشهادات الكنسية في العصر الوسيط ازاء الديانة الاسلامية - تعاملوا مع الموضوع « باستمتاع » (١٨) ، وبخاصة ابان ظرف فانت فيه نية النساء الموجود من الرجال في انكلترا ، لدرجة شغلت ذهن مفكري العصر وكتابه (١٩) .

وعندما جاءت نسخة كيلاند بقصصها عن النسوة المحجيات و اللقائن المثيرة المدبرة بين الجنين وطدت الانطباعات السالفة بدل ان تلتفيها . وفي الواقع ، كشفت رسائل السيدة ميري ورتولي مونتاكو - والتي وزعت بين الخاصة عام ١٧٢٤ -

ممزوجة بعنصر التشويق السائد . ففي مقدمته  
 نسخة ١٧٩٢ للحكايات العربية ( المجلد الاول )  
 ص ٦٤ ، انتقد بشدة «دعارات بين و مانلي و هيوود»  
 حيث كتبهن « معدة وبشكل كامل للمنحطات  
 والنوة الباحثات عن المتعة » \* . وحيث أن  
 الكاتب يقصد من هذه الاشارات طرح الحكايات  
 العربية كمنط كتابي مختلف ، فانه وجد من خلال  
 مقارنة الاعمال السابقة بالحكايات العربية ان الاخيرة

(٥) من بين روايات Mrs. Behn ثلاث معروفة هي  
 Oroonoko و Fair Jilt و Agnes de Castro  
 الصادرة عام ١٦٨٨ . ولديها كوميديات نثرية فيها الكثير  
 من العواطف المتبلدة. ونشر Montague Summers  
 اعمالها الكاملة عام ١٩١٥ . لكن هرون يتحدث عن نسخة  
 ١٧٠٥ من الاعمال ، وهي نسخة شائعة آنذاك . اما ما  
 اعدته Eliza Haywood من رسائل عاطفية على  
 شكل روايات او رومانسيات شائعة فانها احتوت بعض  
 مواصفات الرواية القوطية ، وظهر لها اثر عمل مطبوعا  
 بعد وفاتها ١٧٧٨ ( توفيت ١٧٥٦ ) . وعنوان ذلك : تاريخ  
 ليونورا ميدوسن . اما مسز مانلي فقد شاعت عنايتها  
 بالفامرات الجنسية الموضوعة في سياق تاريخي ، حول  
 هذا الموضوع راجع :

Montague Summers, The Gothic Quest  
 (N. Y. : Russell & Russell, 1964).

الذي كانت في حوزته مخطوطة من الليالي ) ، نان  
 كيلاند كان محققا في « حذف » او « تخفيف » بعض  
 المساهد القليلة « التي وصفت بفحش في المخطوطة  
 الاسلية » (٢٢) .

لكن رواج نسخة كيلاند لا يمكن ان يتحقق دون  
 مجاملته لبعض الطباع السائدة ، بخاسة لذلك  
 التاكيد الادبي على الاخلاق وحسن السلوك واللياقة ،  
 وكان ان اقدم على تمييز ذلك الخيط الاخلاقي الذي  
 يبطن لحمة الليالي . وفي مقدمته ( ص ٩ ) ، يشرح  
 كيلاند الامر : « اذا توفرت لدى قراء هذه القصص  
 الرغبة للانادة من امثلة الفضيلة والرذيلة التي  
 يجدونها معروضة هنا ، فانهم يمكن ان يفوزوا  
 بفائدة قد لاتجنى من قراءات اخرى اقدر على الحاق  
 الاذى والتفسخ لا على تحقيق اصلاح الخلق والطباع  
 وتقويمها » . ولم يقال كيلاند في وجهة نظره كثيرا  
 ولا سيما اذا ما قورنت هذه ببعض الآراء التي سادت  
 حول هذه الحكايات في القرن الثامن عشر . لقد  
 كان روبرت هرون يتمتع برهافة حسن خاصة  
 ميزت اولئك القريبين من السوق الادبية ، وكان  
 تادرا بالتالي على نرز مسحة اخلاقية داعبت  
 امزجة المتعلم والقارئ الاعتيادي على حد سواء ،  
 لاسيما وان هذه المسحة قد وردت في الليالي

كاتبري (Atterbury) و (لورد كيمز Kames) و (هنري جيمز باي H. J. Pye). وعدا هذا الامر ، فان الباحث لم يأخذ بنظر الاعتبار تلك (الكراهية المحافضة) للادب القصصي عامة ، ففي مطلع القرن المذكور لم يكن هذا الادب قد وجد قبولا لدى الفئة المثقفة السائدة ، وهي فئة اعتادت على استفاغة ما ينسجم مع قواعد التاليف المقبولة ، حيث التأكيد على الانسجام والاعتدال والحشمة في المادة والاسلوب ، أي على مكونات التاليف في ضوء عودة متنوري العصر الى الكلاسية !!

ومثل هذه الاشكالات والتعقيدات تجمل من الضروري التريث في تقويم الاستقبال النقدي الادبي لالف ليلة ليلة ، والشروع بعد ذلك بدراسة وتفحص انماط ردود الفعل الادبية والنقدية في ضوء قواعد التاليف السائدة ، وبخاصة تلك التي تؤكد على (الاحتمال) و (الحشمة) و (التناسب) . وردود الفعل المذكورة لجماليات شهرزاد تستدعي مثل هذا الاهتمام لكونها تمهد الطريق امام ردود فعل واجتهادات لاحقة تكون من حيث سماتها وتأثيراتها شكلا عاما لاساسيات نظرية الادب وطبيعة تطوراتها ، كما تكون صورة مترابطة لطبيعة التفكير

« متعة لاولئك الذين اختاروا ان ينصرفوا بالذم عن بعيدا بعض الاحيان عن وقائع الحياة ، دون ان يكونوا مستعدين لدهورة الخيال والتصور بتحويل اهتمامه الى الاستفراق الشهواني الغثيث » . وبكلمة اخرى ، فان نسخة كيلاند مثلت استجابة الى نوع مختلف من الكتابة ، وهو نوع لا يسبب ازعاجا فعليا لقواعد السلوك والاحتشام القائمة وان لم يكن سافرا في الوعظ الاخلاقي . ويحدود هذه القضية ويقدر علاقتها بترجمة كيلاند فان المرء لابد ان يوافق وايتسمان في ان « الليالي التي توفر عليها قارىء القرن الثامن عشر ومن حيث اخلاقيتها ونبرتها - لم تقلق مبدا اللياقة الروائية السائدة الا قليلا » ، ذلك لانها « كانت تخاطب في الغالب قضايا اخلاقية وسلوكية كان الاوربيون يسمون لحلها في مطلع القرن المذكور » .

لكن تخريج وايتسمان الانف الذكر يبدو معقولا ضمن حدود الدوق الشمسي في القرن الثامن عشر ، اي انه ليس دقيقا بشأن ردود فعل الادباء والنقاد انفلاسفة ، او اولئك الذين يشكلون طبيعة الموقف الادبي آنذاك . فاللاحظ ان هذا الاستنتاج يغفل ذلك النقد المبرر والاذع لالف ليلة وليلة ، والذي ورد على لسان ممثلي (الكلاسية الجديدة)

ورعوة كهده - كما نعرف - ليست عديمة المنزى هي الاخرى في ظل استئساد النزعة التوسعية الاستعمارية (الكولونيالية) للامبراطورية البريطانية الشابة حينئذ .

ولكن ؛ وقبل الدخول في تفاصيل الفقرة الاخيرة ؛ لابد من احاطة يسيرة بذلك العداء ( الكلاسي الجديد ) للجنس الادبي الدخيل . يقول الناقد الانكليزي الفكتوري ( نسبة الى عصر الملكة فكتوريا ) ، بي . اي . بوت ( Pote ) . ان الليالي العربية وهي تفاجيء ادباء القرن الثامن عشر ؛ وسفت بانها « مشيرة للخربة ؛ غير طبيعية ولا محتلمة » . وشان آخرين من اوائل نقاد العصر الفكتوري ؛ لاحظ بوت ( Pote ) كيف ان الكلاسيين الجدد كانوا يتعصبون بقوة ضد ما يعتبرونه طبقا لمفاهيمهم « الاحلام المطلق العابثة لخيال الشرق المضطرب » . ومثل هذه الكتابات ؛ بالنسبة لرواد الكلاسيية الجديدة ؛ تهزىء « كل قوى التحليل .. تاركة انطباعاتها المضطربة الباهتة على نبض الرجولة وفي وضح النهار » (٢٤) . وكان الاسقف اتبري وهنري جيمز باي ولورد كيمز يعترفون بشكل خاص على « حمجية » الليالي واسلوبها وعلى ما يعتبرونه تفاصيلها المردية المرنة

الانكليزي وانطباعاته عن الشرق عامة والعرب خاصة خلال قرنين من الزمان .

وعلى الرغم من حجم الاستقبال الشعبي الكبير الذي حفلت به قصص شهرزاد ؛ فان متنفذي العصر من الكتاب لم يكونوا متوحدين في حماسهم . وفي الواقع ؛ تعددت وتباينت وجهات نظرهم بين رافض لهذا الجنس الادبي ومعجب به ؛ حتى ان المعجبين وبحكم طبيعة الاتجاهات السائدة في الكتابة والتأليف شعروا بالخرج من التصريح ؛ فاعلنوا معتدلين ان في الحكايات اصولا كلاسيية تقربها من المقبول آنذاك ؛ في حين ان آخرين منحوا اعجابهم مشروعية مردعا تنامي الدعوة لتعزير فاعلية وفائدة الادب ؛ وهي دعوة رافقت النزعة النفعية كفلسفة شديدة الاقتران بتزايد حجم الطبقات الوسطى في ظل التغيرات الصناعية الاقتصادية والسياسية . فاذ لم يعد ممكنا قبول آداب لا تنسجم مع هذا الحس النفعي والتزوع التملكي الذي يميز الطبقات الصاعدة عادة ؛ كان لابد ان يؤكد بعض معجبي شهرزاد على انها هي الاخرى لم تكن تسرد قصصا دون مغزى وغاية ؛ ولم تات بشيء - - اذا استثنينا القليل - - الذي يخلو من نغمة في التعريف بالشرق ووصف عاداته واخلاقه .



الحكايات مكتوبة ، كما يقول الاسقف ، « بنفس رومانسي ، وحتى اذا سلمنا باختلاف الطباع الشرقية ، فانها ذات تأليف تانه وغليط - وعلى الاقل هذا مابدا لطبعي الشمالي [ الاسكتلندي ] - ولا اخفيك اني لم اكن فاقد المتعة في متابعة هذه الفعص فحسب ، بل لم اكن امالك الصبر على هذه المثقة» . واذا كان الاسقف يعترف بالمتعة والعجب التي توفرها الحكايات، الا انه يصر على انها في منتهى « الهول والوحشية » و « غياب التناسق » بحيث تستحيل فكرة الالتذاذ بمطالعتها ، فهي كما يقول : « كرسوم منفردة على شاشة حندية ، يمكن ان تدهش وتسر للوهلة الاولى ، لكنها وعند التمعن فيها ، تبدو بمنتهى المبالغة والفوضى و الهول ، فتأتي الرشيد المتفحص بالالم ، وتدفعه للبحث عن مبدئ وراحة في مجال اخر» . وبمثل هذه الكراهية الواضحة لهذا النمط الكتابي ، عنف الاسقف صديقه الشاعر والناقد ، خاتما رسالته بالتأكيد على مخاطر الوقوع تحت تأثير سحر القاص العربي : فهذه القصص « قد تجهز الذهن بصور جديدة ، لكن صفة كهذه تكلف كثيرا : فانجاز قراءة هذين المجلدين وانا بهذا المزاج ، يبدو كفارة رهيبه ، من جانب اخر ، فان قراءتها بمتعة وشوق لا يقل خطورة ، بحكم العدوى » (٢٥) .

غير المناسبة . وبكلمة موجزة ، فان الكلاسيين الجدد اعترضوا على كل ما يمكن ان يفري ويسر اوائل الرومانسيين ((Pre-romantics)) من امثال هو كزورث Hawkesworth وبكفورد Beckford ولبل (Walpole) واخرين .

لكن معارضة الكلاسيين الجدد neo - classicists لآلاف ليلة وليلة على اسس نظرية جمالية غالبا ما كانت تعني ضمنا اعتراضا على مقوماتها الاخلاقية (moral standards) ، ذلك لان شافتزبري Shaftesbury واخرين كانوا لا يفرقون بين الغريب وغير المتنظم والشاذ وبين الحرية المطلقة والانحلال ، معتبرين البناء المتطرف والطائش علامة من علامات سوء السلوك وعدم اتزانه . وهكذا ، فعندما يمك الشاعر و الكاتب الاوغطي المعروف Pope بنسخة من الليالي الى الاسقف تبري ، مادحا اياها بصفتها عملا يستحق انقراء ، استجبت لها الاسقف ، ناعتا اياها بشئ النعوت النعية ، فهي تافهة ، طائشة ومعدية . وكان ان كتب الى (Pop) ، مؤكدا : « لقد قرأت منها ما اقدر عليه وانا حي ارزق » ، لكنه اضاف ان ذوقه لا يتسبغ كتابات من هذا النوع ، تفيض بالمبالغة الاسلوبية وتكتنك (بحائل الرومانس) . ان هذه

غير طبيعي\* ، ايكات ماء of jets d'eau

نصب حيوات تتحدث بطريقة عيسوب ،  
ماء يتدفق من افواه حيوانات ضارية ، حيث  
كلها تعطي صورة لارض الجن والسر ، شأنها  
شان قصور الجواهر ، والخواتم المسحورة غير  
المنظورة ، والتعاويد والرقي spells .

لكن عداء كميز لهذا النمط الكتابي لابد ان يلاحظ في  
سياق الارتداد التقليدي انذاك ضد ( التحدي  
الجمالي ) القادم من الشرق . اي ان ( كميز ) لم يكن  
يكره الليالي وحدها ، بل كان واحدا من بين أبرز  
رواد الكلاسيكية الجديدة الذين كانوا يمثلون الاتجاه  
المحافظ ( التقليدي ) السائد في الدوق الادبي ،  
والذين يعتبرون خرق قواعد التأليف واصل الدوق  
والسلوك المتعارف عليها حينئذ مثلبا وماخذا هم  
أولى بمجابته وردده . ويكتسب موقفهم هذه الدرجة  
من الشدة لان هذا الخرق متمثلا بالليالي كان  
بتميز كل يوم بحكم شيوع الحكايات ورواجها (٢٦) .

ويرى الكلاسيون الجدد ان هذه الحكايات  
تكشف عن خيال جامع غير محدود ، وهو امر يعني

(\*) غير طبيعي (unnatural) تعني في اللغة الاصطلاحية  
كل ما يتعارض مع القانون الكلاسي لحكاية الطبيعة  
البشرية .

هذا الرأي وسفه وليم ليون فيلبن بأنه  
« ادانه مطلقة » للرومانسية ، في حين ان حوراس  
(ولبل) سخر من هذا الرأي كله ، واجدا فيه دلالة  
على قلة ذوق الاستقف (٢٦) . ويمكن الا يشكل تعليق  
الاستقف موقفا تقديرا لولا انه يقع بحكم طبع  
مصطلحاته وقيمه ضمن سياق اتجاه ادبي سائد  
وقائم انذاك ، حيث كان ( الكلاسيون الجدد )  
يعارضون بوضوح التزويق الاسلوبي والخيال الجامع  
وغياب الوحدة والتقييد . وهكذا كان هنري جيمز  
باي ( Henry James Pye ) يشكو من  
خروج الليالي عن جادة الممكن والمحتمل ، حيث يشير  
ذلك عنده حسا بالضياع والانبهار لا المتعة  
والارتياح ، في حين ان هنري هوم كيمز  
Henry Home Kames يعتبر هذا النمط من  
الكتابة ناقصا في ميداني ( السلاسة واليسر  
والبساطة ) و ( وحدة البناء ) (٢٧) . والليالي تشبه  
في عدم انتظامها الفني حدائق فرساي حسب رأيه:  
غالبا ما سللت نفسي بتشابه عجيب بين هذه  
الحدائق والحكايات العربية : فكلاهما انجاز  
لتسليّة ملك عظيم : ولا يوجد في حدائق  
فرساي الست عشرة وحدة مختلط ، كما  
هو امر الف حكاية عربية وحكاية : واخيرا فكلاهما

والتي تعتمد التوازن في اللغة والموضوع والحسنة في الأداء والمغزى . وكان ان لاحظ في الفصل المنون الخرافة وحكاية الرومانس ( في الأعمال الكاملة (Works, II, 510) «سفانا كثيرا في

الوصف ، دون جلال ، وتنوعا كبيرا في الإبداع دون ما يمكن ان يرقى بالمقل جلالا او يبلغ القلب « في الحكايات العربية . والاسس الكلاسية المحافظة التي اعتمدها بيتي لم تسد بمعزل عن نظرة محافظة عامة ازاء القصص والروايات الشعبية انذاك . ناذ تشكل الرواية فنا جديدا لم يعتده الكتاب والنقاد بنوا في حيرة في كيفية التعامل معه مستخدمين المصطلحات والقواعد التي اعتمدها في نقد الاجناس الاخرى ، وبخاصة الشعر والمرحبة . لكن هذا التخبط في المصطلح والمعالجة اوجد انجاسا آخر لتعامل مع جنس مقروء بحدس ، ناذ تتميز طبيعة الجنس الجديد بتوجه خصوصي ومنعزل لقارئ واحد ، واذ يقيم علاقة مفردة مع قارئ منفرد ولفترة تتجاوز ما تستغرقه عشرات القصائد ، كان الامر منه كبيرا ، خاصة اذا ماداعب خيالات جامحة ، واثار عواطف غزيرة ، ونبه القارئ ( ولاسيما بين النسوة ) الى ما اعتبره الكلاسيون الجدد مشينا ومعيبا . وهكذا كان عربون القبول برواية او قصة طويلة تأكيد الكاتب على مغزى

عند كيمز قلة في الدوق ونقصا في الخلق (٢٠) ويمثل كيمز ( في عدم ثقته بالخيال الغزير وفي خلطه بين السلوك والدوق الادبي) عداء عاما للقصص الرومانسي انذاك . وهكذا لم يشد حتى هنري فيلدنغ Henry Fielding عن هذا الاتجاه . فهو يرى ، على سبيل المثال : ان ابتعاد الليالي عن الممكن والواقعي امر غير مفهوم :

لا يمكن لي وباية وسيلة كانت ان يعتقد بقدرتي على فهم هؤلاء [ بول سكارون ومؤلفي الليالي ] ذي العقيرة المدهشة ، مؤلفي الرومانسيات الهولة ، او كتاب الرواية الحديثة واولئك عبر المحيط ، اولئك الذين يؤرخون دون عون من الطبيعة او التاريخ عن اناس لم يوجدوا على الاطلاق او يمكن ان يوجدوا او عن وقائع لم تحصل او لا يمكن ان تحصل (٢١) . وبعد حوالي اربعين عاما كان جيمز بيتي James Beattie

يتجاوب مع اعتراضات فيلدنغ Fielding بشأن ماكنة الليالي الرومانسية . لكن بيتي اقام جدله على ارضية من المقومات النقدية الكلاسية المحافظة

(٢٠) « دون عون من الطبيعة او التاريخ » : الاشارة الى المعتد الكلاسي لانية باهيمية الحكاية او الالادة من التاريخ .

فاذا كان ( بيتي ) ينسجم مع قواعد محاكاة الطبيعة والوعظ ، فانه لن يتردد في مجاملة حب معاصريه لغربيات الادب الشرقي . وهكذا ، اعتمد ( بيتي ) في نقده للرواية الشرقية على فرضية شائنة انذاك مفادها ان الرواية والقصة الرومانسية ولدتا في الجزيرة العربية (٢٢) . وسواء كان المقصود بهذا الانتراس نقد التفاصيل الخارقة وغير المعقولة او تشمين اصلتها وخصب خيالها ، فانه كان قائما ومقبولا بعض الشيء في فجر دراسة الادب المقارن . وانسجاما مع هذا الرأي ، يرى بيتي ( الاعمال ، المجلد ٢ ، ٥٠٨ - ٥٠٩ ) ان فن السرد القصصي انتعش في الشرق بحكم بعض الظروف المناخية والاجتماعية التي جعلت من « ملوك وامراء الشرق يحثون عن هذا النوع من التسلية ويمنحونه تقديرا كبيرا » . ويمضي قائلا ، انه مادام امراء الشرق « عاطلين ، جهلة ، ساذجين » فانهم يتوقون الى تفاصيل خرافية مدهشة لا الى ارشاد وتعليم خلقي . كما ربط بيتي في نفس المكان بين الاسلوب الشرقي المنمق والمزخرف وبين الميل الى « عبايات ثيينة ، وتلية مبهرجة سخية ، وقصور تشع بالذهب وتلمع بالجواهر » .

كان بيتي يدرس قضية سيبني عليها كثيرا

اخلاقي او وعظ ديشي ، او نقد اجتماعي ساخر . لكن بيتي Beattie لم يجد في الليالي « مغزى اخلاقيا واضحا » . وكان ان قال : « كل شيء خارق وعجيب ، والهدف فيها هو اثارة عجب القارىء ، ودهشته ، لانحينه في الخلق او معرفة الطبيعة » . وهكذا ، فعند تقويم هذه النبذة عن النقد الادبي (المحافظ) ، من العدل ان نقول ان ( كيمز ) و ( اتربي ) وپاي وبيتي كانوا يعادون اسفافها ، وانعدام الوعظ فيها وابتعادها عن الواقع . وعندما تدرس ردود الفعل النقدية المذكورة في اطار التاكيد (الاوغسطيني) على نظامية الشكل ومسايرته للنماذج الكلاسية وقواعد الانشاء المعتمدة ، فانها تكشف حقيقة ان نقاد الادب التقليديين تبينوا في الحكايات العربية روحا جديدة قادرة على تحدي القيم النقدية السائدة .

ومهما يكن من امر ( بيتي ) ، فان موقفه النقدي ليس مرادفا دقيقا لمقولات ومواقف كيمز الذي يعد ممثلا نظريا واضحا للاتجاه ( الكلاسي الجديد) في القرن الثامن عشر . واذا ما لوحظ رايه في ضوء الاتجاهات السائدة في نهاية القرن المذكور ، فانه يكشف عن مرونة يسيرة تجمله حلقة انتقال بين الكلاسية الجديدة والرومانسية في الدوق الادبي .

بواقع القصة الشرقية ، بدأ من الواضح أن ( بيتي ) والاخرين كانوا يجهلون ظروف تأليف هذه القصص والحكايات فمعرفة عارفين بحقيقة أن هذه لم تكن تحظى بموافقة وتقدير المعلمين والثقة والعارفين والدارسين العرب ، بل كانت تتلور وتنمو تلقائيا في استجابة تتوزعها العفوية والحمية لرغبات العامة من الناس ، كما اعترف بذلك رحالة نهاية القرن الثامن عشر (٢٤) . ولهذا السبب فان موقف بيتي تميز بمفارقات جعلته يبدو في تعامله مع الاداب الشرقية مختلفا مع وجهات نظر ذلك الظليع الملم النايغ السير وليم جونز ومن سبقه وعاصره من المستشرقين المولعين بالاستزادة المعرفية في اللغات والاداب والقضاء . وهكذا ، ترى ( بيتي ) وقد اختط طريقا وسطا بين الكلاسيين الجدد في رفضهم المطلق للفنون الشرقية وبين المستشرقين من امثال جونز الذين جاءوا بتذوق جديد لهذه الفنون . فهو وإن ابقى على مقومات النقد الكلاسي الجديد في تناوله لهذه ، إلا انه لم ينفط الف ليلة وليلة المترجمة حقا ، وخاصة في جانبين « يستحقان الاطراء ويمكن ان يؤهلاحالي القراءة والتقصي » كما يقول في المجلد الثاني من اعماله ( ص ٥١ ) . فبحكم مجاملته الطلب المتزايد

( جون دنلوب ) مؤرخ الرواية الاول في مطلع القرن التالي . فهو اذ ينطلق في نقده من المسلمة الكلاسيية الجديدة التي يحتلدي بموجبها الفن بيسر وبساطة الطبيعة و ينجم معها ، يرى ان الامراء الشرقيين « يتباهون » بهرجة وغنى حاشيتهم وممتلكاتهم الكثيرة من الجواهر والذهب واثياء اخرى والتي بمقدورهم ان يكلدوها سوية في مخازنهم » . وفي ضوء ذلك ، استنتج ان النمط الكتابي الشرقي لا يتلائم والميل الكلاسي للمحاكاة والتناسق والحشمة و التوازن .

وعندما يدرس مؤرخ الادب وناقده استنتاجات بيتي Beattie ، فانه لابد ان يرى أن استنتاجات الاخير تشكل برمتها مادة مثيرة بعض الشيء . وتأتي هذه الاثارة من التناقض الذي تنطوي عليها فهو اذ يخاطب « النظرية النظرية Circumstantial Theory » بتاكيدها على ضرورة دراسة كل ادب في ضوء ارضيته الثقافية والاجتماعية ، فانه لم يشد مطلقا عن الاسس (الكلاسيية الجديدة) و الافتراضات غير المعززة وغير المأمونة والتي بموجبها قوم وحاكم القصة الشرقية (٢٢) ! وهذه المفارقة بين النظرية و اداة التطبيق كانت سمة بارزة لعدد كبير من الكتابات التي ظهرت عند ذلك . ومن حيث الامام

العربية المضمونة والتقنية في قالب واطار «كلاسيين جديدين» . ويميل هذا التيار الى التوفيق بين الاتجاهين المتعارضين في نقد وتقويم الاداب والفنون في منتصف ذلك القرن الذي شهد البدايات الفعلية للتوسع المدني في الداخل والكولونيالي في الخارج . فالتناقص بين الرغبة للاستمتاع بالاغراء الساحر لهذا النوع من الادب وبين الاسس التقليدية ( القائمة ) التي ترفض ما ترى فيه من فوضى وغياب قوانين التأليف - فاد الى نزعة اعادة كتابة بعض الحكايات العربية او تكييفها لتناسب الصفوة الادبية دون ان تمنح على القارئ الاعتيادي (common reader) فرصة التمتع بالفن الجديد .

وحتى قبل احتدام التناقص بين المستشرقين وصحبه من مبتدئي الرومانسية وبين الكلاسيين الجدد والحافظين في الدوق ، كان ادسون Addison و Steele تصدران الاتجاه لمجاراة الدوق الشمبي ( في تمييزه عن الصفوة الادبية ) وترويج القصة الشرقية . ومع التسليم بان قبول الدخيل الجديد - اي الحكاية الشرقية - في الاوساط الادبية لم يتجاوز بعض الافتراضات الكلاسيية الجديدة السائدة في مطلع العصر ، الا ان القبول

على المعلومات عن الشرق ، كتب موافقا ان الليالي « تنقل فكرة مضبوطة دقيقة عن حكومة وبعض عادات الامم الشرقية » . وليس اقل اهمية من هذا الجانب ذلك النفس الساخر الهزلي او المرير الذي يملا الكتاب . ويكتب ( بيتي ) انه « في مكان ما منه قصة حلاق واخوته الستة ، وهي قصة تحتوي على ضربات جيدة في الوصف الفكاهي و المرير الساخر » . ولم ينته اعجاب بيتي عند حدي المعلومات والنفس المذكورين ، فهو معجب كذلك بالبناء الدقيق لبعض الحكايات بعقدها وحجبها المتوازنة وتشخيصها المناسب . فكان يرى « ان شخصية الخليفة هرون الرشيد رسمت جيدا ، وان قصة الاربعين لصا الذين دمرتهم الخادم مشوقة ومبينة بعناية » . اما بالنسبة لرحلات السندباد فانها « تستحق الانتباه ، وهي لابد ان تكون طولعت من قبل مؤلف ورحلات كوليفر » .

ومثل هذا الاعجاب - وان اعتمد الولع ( الكلاسي الجديد ) بوحدة البناء وتلوق معاصرة للسخرية والفكاهة - يحتم علينا تعاملنا خاصا مستقلا عن استخفاف ( اتربي ) و ( باي ) و ( كيمز ) ، ويفرض بالتالي وضعه ضمن تيار معاصر حينئذ ينبغي تمثل واستيعاب بعض الحكايات

جديد ودخيل قادر على احداث تغيرات في المفاهيم  
الدرجة عن الاجناس الادبية . فاقدم غير ادسون  
على امر من هذا النوع قد يكون مغامرة ، وقد  
يقود الى تعليقات مشاكسة كالتي اوردتها (Pope)  
ند نيلس مترجم الحكايات الفارسية\* لكن  
ادسون كان كاتباً بارزاً ومروجا كبيرا لعدد من  
الكتب والآراء والاتجاهات المؤثرة على واقع الحياة  
الادبية .

من جانب آخر ، كان ادسون نفسه صاحب  
رأي في الاداب والاجناس الراجحة ، فالرواج هو  
علامة الاهمية والقيمة في تقديره . وكان ملزماً بعد  
ذلك بهضم الجنس الجديد ودغدغة او ومجاملة  
جمهوره بإعادة تحرير بعض حكايات شهرزاد .  
ومن المؤكد ان ( ادسون ) اعاد حكاية ( قصة ملك  
اليونان والعلبيب دويان ) وقصة احلام النشار  
ليلقن قراءه دورسا وعظمية حول لا جدوى

(\*) كان نندر Pope ضد فيليس مترجم Persian Tales  
معروفاً آنذاك ، حيث انه رأى فيه كالأخرين من الكتاب  
( الماجورين ) المستغلين في شارع Grub والذين يؤلفون  
او يترجمون بشمن يخس في عصر كان الكاتب فيه اسام  
خيارين : اما ايجاد السند المتبند Patron  
من النبلاء والأثرياء او الرضوخ لتجار الكتب وبعاتها .

نفسه وبغض النظر عن الاشكال التي اتخذها  
يكشف عن بحث قلق عن افاق ورؤى جديدة  
خارج حدود (التقاليد) القائمة البليدة . ومن بين  
اشكال هذا القبول ذلك الذي اعتمده ( ادسون )  
( ستيل ) فشرع كلاهما بتكييف معاني ومغازي  
الحكايات وماكنتها وزخارفها لاغراض فلسفية و  
ووعظية (moralistic) . وهذا يعني بالضرورة  
تقليص حجم الاعتماد على ادوات البناء القصصي  
الشرقية (machinery) والتفاصيل الزخرفية  
وتشذيب قدر كبير من العناصر الوهمية  
والفوطبية التي تدخل في بنية هذه القصص .  
ومثل هذه الاجراءات تكشف من جانب آخر عن  
مسمى كتاب العصر المبرزين لتأكيد تمكهم  
بالاس الكلاسيكية الجديدة المقبولة ، بخاسة تلك  
المتعلقة بـ ( الاحتمال والامكان Probability  
و ( الحقائق الشاملة - اي تلك التي تخص  
موصفات الحياة المقبولة عند البشرية جمعاء )  
ومراعاتهم للاتجاه السائد ازاء الادب الروائي  
القصصي قبل ١٧٦٠ .

والذي يهيم مؤرخي الادب ونقادهم كثيراً هو دور  
ادسون في ميدان الترويح للقصة الشرقية كمنط

الاداب الشرقية - لم يستطيع التخلي عن المبادئ  
( الكلاسية ) الدراجة . ففي « الينايع السبعة » ،  
مثلا ، اعد جونز « تاريخ الدرويش الثالث »  
لتطوير قصة رمزية تهدف الى تحذير القراء من  
السمي الشره للتحصيل والكب اللنيوي ، ومن  
سوء الفرور والملاذات (٢١) .

وهكذا ضاعت الاهمية القصصية الفنية  
لحكايات شهرزاد في هذه الحملة لاستخلاص  
نرعات ودررس وعظية من ظلال اخلاقية وانانية  
شاحبة في قصص دوامية ونفسية بدرجة  
رئيسية . ولم تنفر الصورة الا في القرن التاسع  
عشر ، اذ ان الاشارات للحكايات ( وليس محاولة  
اعادة صياغتها وتحريرها ) التي اعتمدها كتاب  
العصر الفكتوري بشكل خاص ، تمكنت من ان تعيد  
الى ذهن القارئ ( في ضربات فنية دقيقة ) الوجه  
والاثر الفعليين لقصص شهرزاد واهمية اشكالها  
الفنية .

واستمرت محاولة اعداد بعض الحكايات  
العربية لمغازلة الاذواق المختلفة طيلة  
القرن الثامن عشر . ولعمل  
( التمثيل اليمائي ) كان معبرا عن تطلعات الطبقات  
الجديدة وميلها للاختلاط والمشاركة الاجتماعية

الاسراف في الامل وجدوى التمرين الرياضي ، لكن  
قيمة اسهاماته هذه تكمن في حقيقة انه « منح حبة  
ومقام مجلته ال Spectator الكبيرين الى قصص  
من هذا النمط » ، دافعا بالمديد من النقاد  
والكتاب الى الاهتمام بالسمات الممكنة الاقتباس  
التي تكتظ بها مجموعة شهرزاد القصصية (٢٥) .

وهكذا تبعه مختلف الماصمين - وفضل  
بعضهم البقاء مجهولا - وان كانوا اقل حظا منه  
في تمثل العبر و المكونات الفنية التي تحتويها  
القصص . ففي العدد ١٦٢ للسادس عشر من ايلول  
١٧١٢ لمجلة الفارديان اعاد احد هؤلاء حكاية  
الشاك باله والبرمكي الشري بعد ان جردها من ثوبها  
الشرقي الفني ومكوناتها الدرامية ، مؤكدا على  
ما فيها من قيمة وعظية ، موصيا بـ « الكياسة »  
والخلق الحميد ، كما صورته هذه « الحكاية  
العربية الصغيرة الطائفة الجموح » حسب تعبيره .  
وقام آخر بتشذيب حكاية بارزاده ونشرها في  
مجلة Gentleman's Magazine ( العدد ٢٤ ) ،

١٧٥٤ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ) لتحذير الجنس اللطيف  
من مغبة الاسراف والحنين الى « مجتمع الموضات »  
او تملية النفس بتمنيات سرابية طائشة . وحتى  
السير وليم جونز - وعلى الرغم من كل انشداه الى



نقاد وادباء الاتجاه ( الكلاسي الجديد ) لم يعد موضع اهتمام الطبقات البورجوازية الصاعدة ، فالأخيرة مولمة أيضا بتشذيب المبالغات والاختلاقيات الدخلية وتدجينها في المناخ الإنكليزي المحافظ . وكان أن تعرضت الليالي الى سلسلة من عمليات التعديل والحذف والتدجين والترويض . ففي العقود الأخيرة وبحكم نمونة القراءة المثقفة في الطبقات الوسطى وبحكم تزايد وتعاضم النفور من الادب الروائي والشك في صلاحيته الاخلاقية ، لم تعد التكييفات من الليالي على الطريقة الاوسونية ( نسبة الى ادسون ) قادرة على ارضاء القاريء الناضج . وهكذا ، فان الاوضاع الجديدة قادت الى تعامل جديد مع حكايات شهزاد . ويشهد مؤرخ الادب اتجاهين في هذه الفترة ، فاما اعداد بعض القصص ( الكلاسي ) - اي المقبول المتعارف عليه - من اجل الاطفال او اعادة سرد هذه بطريقة مقبولة من قبل الطبقات الوسطى الصاعدة . فكان ان ظهرت براعم الخلق لارنود بيرون في 1789 محتوية على قصتين من الليالي : هما « النصب الجميل » و « زين الانسام » . ولم يشد بيرون عن الاتجاه السائد لتشذيب التفاصيل والغناء عناصر الحكمة الدرامية والتوتر ، مزودا قراءه

انذاك . فاقدم معدو هذا النمط التمثيلي للمرح على الافادة كثيرا من الليالي العربية لشد جمهور المرح الجديد اليهم باستمرار . وبقدر تعلق الامر باكتشاف المرحيين انفسهم لمعين هذه الحكايات ، فان المعروف هو ان اليمانية التبريجية harlequinade انحدرت الى مستوى المشاهد الركيكة غير الخلوقة ، وهو امر جوبه بمعارضة ونفور الطبقات الصاعدة التي ابدت حرصا على اذائنا الاجتماعي ومشاركاتها خارج المنزل . ولاستمالة اذواق هذا الجمهور وابقائه ضمن جمهور المرح الجديد لجأ كتاب المرح الى حكايات شهزاد يعيرون منها بكثرة لتقديم مشاهد السحر وقصص الصراع بين الجن والانس التي من شأنها ان تسر وتريح رب العائلة البرجوازية لان تزعجة بارباك القيم التي يحرص علينا اشد الحرص ، وبخاصة بحضور عائلته التي يهيمه كثيرا ضمان التزامها المعقول والمحتشم والمقبول .

ولم تلم الحكايات نفسها من نزعة ( الاعداد ) ، فهي في جانبها الغريب الدخيل تحفل بالمبالغات في كل شيء : ابتداء بالآلية القصصية ( حيث السحرة والجن .. الخ ) وانتهاء بالماكل والملبس والقصور ! لكن هذا الجانب الذي اغاض

اما النهج الذي اتبعه فكان التشذيب والرد مجدداً واضفاء ملاحظاته « لتعزيز القلب الشاب ضد دافع الرذيلة » . ويتصرف ( كوبر ) في عدة احيان بحرية مع الاصل المتوفر لديه ، مجرباً تغييرات رئيسة تخص ( الدافع المسببة ) في الحكمة و ( التسلسل الحدئي ) للحكايات ، كما هو الامر في حالة موضوعة (سفاح القربى) في قصة (الدرويش الاول) . و حاول ( كوبر ) في مناسبات اخرى تأكيد وعظمية بعض الحكايات باضافة وجهات نظره ، فهكذا تقرا في خاتمة مغامرات السندباد التعليق التالي :

قد يلاحظ قرائي الصغار في كل مكان من هذه الرحلات وفي خلالها جميعاً تدخل ارادة الباري . ذلك لان السندباد ومهما كانت المخاطر التي يواجهها يلم نفسه الى هذه الارادة ، وهي دوماً تسنده بطريقة خارقة . اما عندما يعتمد عن المخاطر ويستقر بين ذويه في منزله وبلده ، فانه يواظب باستمرار على اسماع المعوز والتعيس . لكنه عندما يجد نفسه في موقف خيس عاملاً كخادم في ظروف مهينة في بلدان اجنبية

الصغار المزل بقصص نافهة ومملة . ومرت الترجمات الجديدة للحكايات العربية بمحنة مشابهة . فقدم سي . دي . بكونت ترجمته «الحررة» و « المتصرف » لليالي في عام ١٧٩٢ ، معلناً انه يريد ضمان توافق الحكايات مع التشديد «البرجوازي» المتزايد على الخلق القويم والحسنة . وتوجت مثل هذه الماسي بمؤلف ( الجليل الكاهن جي . كوبر ) الذي اسماه الاخلاقي الشرقي : او جماليات ليالي السمر العربية ، وهو الاخر معد عن الليالي ومزود بتعليقات وازافات وتصورات . ويقول كوبر في تقديمه للطبعة الثانية ( ١٧٩٢ ) :

عندما انجزت قراءة الكتاب [ الليالي العربية ] ، لفت خيالي وتصوري أن هذه الحكايات يمكن أن تقارن بحديقة كانت غناء مزدحمة ، لكنها سرعان ما أهملت وحل بها الخراب ، حيث لاشيء يلفت انتباه المراقب غير الاعشاب البرية التي تفيض بها ، في حين ان العيين الناهلة لفلح الحدائق المتدرب سرعان ما تكتشف ازهاراً بديعة نضرة وعطرة متبقية في ذلك المكان حتى وأن بدت موزعة بشحة هنا وهناك ( ص ٢ ) .

والخداع والابتزاز والالحاد ، وتلك الانفعالات والعواطف الدنيا الطبيعية البشرية ، والتي يعتبرها كافة البشر من كل معتقد وجنس مخجلة ومستحقة للعقاب والتأديب ( المجلد الاول ، ص ١٧ من المقدمة ) .

اما على المستوى الادبي البحث ، فقد تطورت نزعة تخلص الحكايات العربية من تهم ( التفاهة ) و ( عدم الاحتمال ) بين نقاد راوا ضرورة مواجهة النقد الادبي المضاد بأسلحته . وهكذا ، فإن الشيء الذي ابتدأوا به - كما هو متوقع - هو اثبات سوء استعمال الومائل الكلاسيكية في نقد الليالي بهدف عزلها عن الاتجاه الرئيس في الحياة الادبية . وكتب بعض نقاد نهاية القرن الثامن عشر دراسات مفصلة حول الموضوع وكان أن اعتبر ( ادوارد كين ) هذه الليالي عملا لا يقل قيمة عن ترجمة Pope لـ ( هومر ) . لان كلا العملين « سيران دوما بقوة تصويرهما للطباع البشرية والخوارق المفردة » ( ٢٧ ) . اما ( ام . اس ) فقد لاحظ في مقالة لمجلة Gentleman's ( ايلول ، ١٧٩٤ ، العدد ٦٤ ، ٧٨٢ ) ان حكايات شهرزاد توجد « حماس الاعجاب » و « تشير الاندهاش » . انها هذه القراءة التي « تعقب في

فانه يزاول عمله بتواضع واتزان مناسبين . وهكذا ، فإن أولئك الذي يتحملون بجلد وقع المحنة الشديد ، لا يمكن ان يكونوا متفطرسين عند اشراقه الثروة والفنى ( ص ٢٦٢ ) .

لكن تركيز كوبر على ( جماليات ) - "beauties" الحكايات ذو اهمية كبيرة في تاريخ الاذواق الادبية . وفي الحدود الرسومية في هذا البحث ، وبخاصة عندما نضع اهتمامه في موضوع المقارنة بالنقد المحافظ الذي تم التنويه عنه ، وكذلك عندما ندرسه في ضوء المحاولات المشابهة التي حصلت خلال الفترة ذاتها لانقاذ الليالي من التهم المسندة اليها من قبل خصومها . وكوبر بذلك هيا السبيل الى دراسات مستفيضة اخرى . فكان ان كتب مولف ( المقالة التوطئة ) المجهول لنسخة ستابي Suttaby من الحكايات ( عام ١٨٠٧ ) بارتياح بالغ عن الوعظ الذي تتضمنه ليالي السمر العربية :

ان غاية مولف الحكايات هي عظيمة في الغالب ، فهو قلما ينسى مكافأة الشجاعة والامانة والفضيلة والشرف والديانة وسمات الروح الانبل ، وان يعاقب بقوة والخيانة والتكر للجميل

( التعارف ) و النعمة الجمالية التي نتعامل بها مع هومر و Ovid يلزم أن نتعامل بها مع العناصر الخارقة في الحكايات العربية . ومن جانب آخر ، فإن هذه العناصر — كما يقول الكاتب — تبدو غريبة على القارئ الانكليزي لا بسبب مغالبتها في الخرافة والوهم ولكن بسبب عدم احاطة الانكليز بثقافة العرب وموروثهم الاسطوري . ولكي يتجاوز هذه العثرة ، يقترح « عواطف القارئ ومشاعره » كموازن نقدية بديلة للقواعد والاصول التقليدية . تمثل هذه الفرضية يمكن أن تقود بالحتم — كما يعتقد — الى استيعاب جمالي مناسب وتقدير نقدي مجد :

ليس من سبيل الى فحص تأليف من هذا النوع غير اتخاذ عواطفنا ومشاعرنا مقياسا . فنحن لا نعجب بجني ليالي السمرة العربية او تكرهه ، لاننا احطنا علما أن بعض الجن فاضل والآخر حقود خبيث ، يمتلك طاقة على تحقيق المعجزات . لكننا نقود أنفسنا لتصديق الخوارق التي تترد عن الجن ، تماما كما يحصل من تلبية واستمتاع ونحن نطلع على اعمال ابطال هومر العجيبة وعلى الهته ، او على مسخ اوفيد

واضاف الناقد في تأكيد النقطة الاخيرة وتعزيزها :

الغالب في سنوات النضج بقوة عقلية ارقى وبطمع في المعرفة . انها هذه القراءة ايضا ، كما يشير الكاتب ، التي اعتبرها افلاطون « مصدر الفلسفة ذاتها » ، لانها شبيهة بموروثه الاسطوري الجليل الذي « يستخدم فقط بقصد اثاره العجب والاندهاش » . و لـ Vicesimus Knox قناعة مشابهة حول تأثير الليالي الحسن على الشباب . ففي فصل بعنوان « حول وسيلة اثاره بوادر المقربة الادبية في الصغار » — كتابه مقالات اخلاقية و ادبية ، طبعة موسعة ، ١٧٨٢ ، الجزء الاول ٢١٤ — اوضح قائلا : ان ليالي السمرة العربية وحكايات الجني وموت Abel ، وان بدت غير محتملة القبول تماما من قبل الذوق والفهم الناضجين ، لكنها موضوعة بدقة لايقاد وهج الحماسة في صدور الصغار .

اما مؤلف « مقالة التوطئة » المجهور لنسخة ستابي من الليالي فانه جامل النزعات ( الكلاسية الجديدة ) لبعض قراءه على اساسين : اذا كان ادباء العصر يرون في تمثل قيم الاقدمين ومحاكاتها ضرورة لازمة ، فانه حري بهم أن يعرفوا انه لا من امة « يمكن أن تتباهى بعراقة قدمها » اكثر من العرب . ولما كان الامر كذلك فان نفس سبيل

سر نجاح الرواة العرب في شد مستمعهم الى محافظتهم على الشعور الطبيعي ، وهو شعور من شأنه — — كما يرى — — جر القارئ والمتمع الى الاعتقاد بان ماجرى لم يتجاوز المحتمل والممكن . وكلما لجأ الراوي العربي الى العنصر الخارق فان « الشخص الذين يقعون تحت تأثير هذا العنصر لا يفقدون شيئاً من احساسهم البشرية ، بل يتصرفون حسب دوافع ونوازع بشرية في اكثر المواقف غرابة » . ولكي يعزز جدله اشار الناقد الى قصة سيدي نعمان . فالأخير « تحول الى كلب ، لكنه وعلى الرغم من ذلك بقي يتصرف كما يمكن لاي مخلوق بشري أن يتصرف اذا ماوضع في ظروف فاجعة كهذه » — ص ٢٢ من المقدمة .

ولم تكن مناقشة الكاتب المجهول الوحيدة انذاك ، اذ مهدت لها عدة دراسات ظهرت في العقود الاخيرة من القرن الثامن عشر . وكان كتاب كلارا ريف الموسوم بـ تطود الرومانسي ( ١٧٨٥ ) واحداً من بين ابرز هذه الدراسات : فقد خصت المؤلفة عدداً من الصفحات للبرهنة على ان قصة السندباد البحار تستحق المقارنة بالاديبه ، وان الراوي العربي يفضل على هومر مادام الاخير يميل الى

« ان الثقة التي تستديم في هذه الحكايات هي نفسها التي يمنحها الاغريق لـ «الخوارق المفررة» لدى شعرائهم . فعندما يطالع القارئ هذه الكتابات يوقف وبمحض ارادته « عمليات العقل الجاد » وبالتالي فان « القابلية الرومسية — Fancy — تقبل بهذه » لان اغلب الآلية الرومانسية لهذه الحكايات والافكار التي ترد فيها « مأخوذة عن الاقدمين الاجلاء ، مدعومة ومعززة بالمعتقد الشعبي » السائد ( المجلد الاول ، ص ١٩ من المقدمة ) .

اما في « مجالات الخيال » حيث يسود المستحيل والخارق في الف ليلة وليلة فان كاتب المقالة يرى ان مؤلفي الليالي امتلكوا فرصتهم في منع غلبة الحس بالمفارقة بين الحقيقة والخيال لدى القارئ : وبالمحافظة على الشاعر والمواطف البشرية في مواقف خارقة وبطرح المميز والشعولي وما ينم عن انسجام الطبيعة البشرية كان المؤلفون يبقون القارئ في اطار القبول دون ان يزعزوا الثقة لديه بما يطرحون حتى وان صدمته طريقة السرد والمعالجة بين لحظة وأخرى . وبعد ان اقام مناقشاته على الفرضية المذكورة بصدد المتوقع والتجاوز والمستحيل سر الكاتب المجهول

المشرق المرحوم غوستاف غرونبارم . يقول  
تايلر :

ان قراء ذلك العمل الادبي البارع والمشوق المعروف  
باسم ليالي السمير العربية لابد ان يندهبوا  
وبارتياح عندما يعرفون - - ان لم يكونوا قد  
عرفوا من قبل - - ان قصة حفط ارستومونيز  
في الشق العميق كانت مأخوذة من Pausanias  
- - فبعد تغيرات سردها مؤلف الحكايات بشكلها  
المروف لتكون بعضاً كثر التشويق من تاريخ  
السندباد البحار ( ٢٨ ) .

وانجاءً مع هذا الاتجاه لتأكيد وجود عناصر  
كلاسية في الف ليلة وليلة أمدر ريشارد هون  
Richard Hole كتابة ملاحظات عن ليالي السمير  
العربية ، يراعى فيها بخاصة اصل رحلات سندباد  
وقصص شرقية أخرى ( ١٧١٧ ) . واصبحت  
مالة الامل الكلاسي لمخاطرات الرحالة فرسيته  
الرئيسية التي سمي جامدا لانياتها  
كحقيقة في شروحاته . ومنها يكن امر مبحث هون  
وقناعاته ، فان عمله يقع ضمن تيار ادبي يتنام  
يقوم بين اتجاهين واضحين انذاك : هما الكلاسي  
المتزمت بالقواعد الارسطوية بشكل خاص

الاسراف في اجازة نفيه « ليمث الهته باستمرار  
في مهمات عادية تماما » - - ص ٢٢ - - ٢٢ : ٥٨ ،  
٦٠ - ٦١ . وهذا مالم يقيم به الراوي العربي :  
نعلى الرغم من « ان سحرته يؤدون اكثر الاشياء  
عجبا بمعونة الجن الفاضل والشرير » ؛ الا انهم  
يتبعون دائما « خاتم السلطان سليمان بن داود »  
- - ص ٢٢ . وبكلمة أخرى فان العنصر الجارق  
في الليالي ولانه موضوع ضمن حدود الموروث  
الاسلامي يكتب بعضا من مواصفات ( الممكن )  
و ( المقبول ) ؛ اي مواصفات الكلاسية الجديدة  
والواقعية الظرفية في نشاتها الاولى . لكن تقاد  
القرن الثامن عشر لم يتمكنوا من استيعاب هذا  
الامر كثيراً بحكم جهلهم بالثقافة الاسلامية ؛ وهو  
موضوع لنا عودة اليه بعد حين .

واذا كانت كلارا ريف قد اقتنعت بمقد  
مفارقة بين الاودية والسندباد ؛ فان تايلر منح  
الموضوع اهتمامه في مقدمته لترجمته لـ « باوسنس  
Pausanias » ، مستنتجا ان ( الادلة الداخلية )  
التي تابعها في مغامرات السندباد تشير الى ان  
عدداً من حكايات شهرزاد ليست غريبة على الادب  
الكلاسي ؛ وهو امر اقتنع به من بين المحدثين

— وان كان محرراً في تعليقه — اعترف بإمكانية وجود مؤثرات شرقية على الفكر الكلاسي (٢٩) .

ولم تنحصر أطروحة هول في هذا المجال . فهو وان كان معنياً بتبرير إعجابه بالليالي العربية من خلال البرهنة على تبعية الحوادث والمشاهد المغالية في الخوارق و الوصف لمصادر كلاسي ( يونانية أو رومانية ) ، إلا أنه لم يتفاد عن الميل التزايد للمعلومات والمعارف والذي رائق طبيعة التفيرات في بنسبة المجتمع الانكليزي وقاد اليها بشكل او بأخر . فاذ نمت الطبقات الوسطى وتماطمت نزعة البحث الكولونيالي عن مصادر ثروة واسواق ، كان لابد ان يصبح طلب المعرفة عن الشعوب الشرقية والتحقق من صحة المتوفر من اخبار واوصاف ومعالجات أمراً جديراً بالعناية: وكان أن وجد ( هول ) في بعض قصص شهزاد زادا معرفة تأكد من صوابه وضحته من خلال مقارنته بما توفر انذاك من معارف سهلة عن الشخصيات التاريخية والرحلات والاسفار المدونة والترجمة و المذكورة . لكن سعي ( هول ) للبرهنة على وجود بعض الواقع الجغرافية المذكورة في اسفار سنباد لم يمر دون شماعة بعض النقاد

والاستشراتي الذي وجد في الحكاية تحوراً فنياً وخروجاً بارعاً على الحدود الادبية والفناعات الدارجة والمألوفة . ولكي لا يلام على حماسه للحكاية الشرقية اقام هول اراءه المتعاطفة مع الليالي على قناعات كلاسيكية ، مهماً بذلك في تميز نزعة « الاعتذار » عما فيها من ( مبالغة ) او ( تجاوز ) في الاسلوب والفحوى . لكن مساهمة ( المعجبين المعتدلين ) هذه تستحق الاطراء في ضوء الصراعات المحتددة بين الاتجاهات الرئيسية في الرؤية والدوق الادبيين . فعلى الرغم من تفضيله المعلن والصريح ( للانسجام واليسر ) الكلاسيين مقارنة بالبهاء والشاء الشرقيين ، فان اطروحة هول تهدف تخفيف وطأة المعارضة الشديدة للجانب الخارق في الحكايات . وهكذا كان يتوجه في المناقشة والجدل بقصد ارضاء وتطمين التفضيلات الكلاسيكية للمتأدبين . فدرجة الثقة والتصديق التي تتطلبها حكايات شهزاد هي نفسها التي تستدعيها الخوارق المغررة الغداعة عند الشعراء الاغريق . ووفرت له المعلومات الموجودة حينئذ عن التأثيرات الكلاسيكية على الثقافة العربية الوسيطة سندا لدعم تخريجه الذي يقول ان العرب استعاروا عقداً قصصية هومرية Homeric ( نسبة الى هومر ) اعتمدها في حكاياتهم عن المخاطرة والمغامرة — لكنه

في الف ليلة وليلة من منطلقات كلاسية ، وبالتالي حمايتها من النقد التجريبي . و ( هول ) في ذلك يأتي في مقدمة ( المعجبين الخجلين ) الذين انبهروا بالحكايات الشرقية واعجبوا بها في ذات الوقت الذي يعتبرهم فيه الآخرون كلاسيين أو متعاطفين أصلاً مع مبادئ الكلاسية في التأليف . واذ يمتلك هؤلاء معرفة حسنة بالثقافة الكلاسية ويشكون جهلاً واضحاً بالثقافة العربية ، كان متوقفاً أن يروا في الخارق والغريب والمقدمة المورثة مدى لحكايات وخرافات معروفة في الموروث الكلاسي ( الاغريقي والروماني على حد سواء ) ، وهم في كل ذلك يمنحون مديحهم واطراءهم الشخصي لليالي العربية نقلاً دراسياً يحميهم من تجريح الآخرين و يدفع عن الحكايات ما يتأتى من بغض في كتابة أو رفض في تعليق .

أما عندما ندرس اسهام ( هول ) في ضوء النزعة الدراسية ( الاكاديمية وغيرها خارج الاهتمام الاكاديمي البحت ) ، فان كتابه يؤشر شحة المعلومات المعرفية الدقيقة في الاداب المقارنة ، وهو امر انعكس على كتابات عديدة أخرى وانضح في اتجاهين استمرتا طيلة القرن : اولهما يرمي الى تفسير

وسخريتهم . فاذا كان هناك من هو معني بالواقعي والمحتمل والتاريخي ، فلا بد أن يوجد وبالاحتم من يرى في الحكايات متعة فنية ، أو متعة قائمة لذاتها لا تستدعي البحث في معرفة مضافة أو ارشاد ووعظ . فكان ان كتبت مجلة Monthly

Review ( العدد ٢٤ ) - ايلول ١٧٩٧ - -

ص ٤٦ ) بمكر : « ونحن نبصره جاهداً للتأكد من مواعيد ومشاهد الغامرات التصورية للرحالة الخرافي ، ساعياً لنج وهم لايقوم مسمى ومكان ، نشر بالليل للاستفسار منه ما اذا كان محتتملاً ان يكون راوي الخرافة العربي أكثر تظلماً في الجغرافية منه في التاريخ ؟ » . لكن تساؤل المجلة الآخر لا يعني غياب الاهتمام باسهام ( هول ) . اذ ان المقالات والعروض التي نشرت انذاك ، توضح كم ان ( هول ) يتجاوب سلباً أو ايجاباً مع اوساط عصره الثقافية . وعندما نريد ان نضع هذا الاسهام في مكانته المناسبة ضمن الواقع الثقافي القائم حينئذ ، علينا ، ان نراه مقارنة بطبيعة التيارات السائدة والرائدة الجديدة : فبين كلاسي محافظ وكلاسي متحرر ، ومتطلع رومانسي وآخر منبهر بالغريب والجديد يأتي عمل ( هول ) كواحدة من المحاولات التحسنة للدفاع عن الجانب الخارق



الشابة المغربة المتلغمة بالعباءة وهي تبصر الآخرين دون ان تبصر منهم تشكل خلفية تهيئات عديدة عن ذلك الشرق : حتى جاءت رسائل ( ليدي ماري ) زوجة السفير الاتكليزي في استانبول لتعزز صورة الشرق هذه دون ان تلفيها . وتم تداول الرسائل قبل ان تطبع ، وكثرت الاشارات اليها والتندر بما جاء فيها : فسيده المجتمع الاتكليزي انذاك كانت مسحورة بالليالي هي الاخرى ، وكان لا بد ان تخبر الشاعر و الناقد ( بوب ) واخرين بان هذه الليالي تمثل الصورة انفعلية للشرق . وعلى الرغم من ان الرسائل هذه تبودلت في العقود الاولى للقرن ، لكنها تشتمل على كافة سمات ادب الاسفار وبخاصة ازاء الانطباعات عن الشرق وعاداته وتقاليده . وعندما يريد واحدا تقويم ادب اسفار تلك الحقبة ، فانه لا بد ان يوافق ( والاس كيبيل براون Wallace Cable Brown ) بان رحالة مطلع القرن « استغلوا تماما الجواز الشعري السارى في عصر ما قبل العلمية ، وكذلك امتيازات انرحالة الرواد ليخلطوا دون تمييز بين الحقيقة والخرافة » (٢) . وهكذا ، كان لزاما على الباحث ان ينتظر بشوق اسهامات الدارسين الفكتوريين لنشيت غمامة الوهم الداكنة ، ولتاسيس خلفية

تخص الرومانس عامة على انها منحدره من اصول عربية ، وهذا ما فعلاه Warton و Huet في حين ان ثانيهما تجاهل الكتابة العربية الكلاسية ( اي خارج حدود الادب الشعبي ) بحكم عدم وفرة هذه من جهة وعجالة و جهل بعض الكلاسيين الجدد بالاداب الشرقية من جهة اخرى (٤٠) .

واعتبرت الليالي في الحالتين اساسا اعتمده النحسون والخصوم في تخريجاتهم النظرية: ذلك لان بحوث ودراسات المؤرخين والدارسين من امثال بولنكبروك واوكلي والسير ولم جونز وجون ريشاردسون واخرين لم تترك بعد اية اثار واضحة على الاوساط الثقافية (٤١). وبقي هذا الواقع لمرحلة لبست بالقصيرة على الرغم من تعدد الاسفار الى انشرق وتزايد الاهتمام بحياته وبعادات شعوبه . وحتى مئات المسافرين والرحالة بقوا اسرى الانطباعات المربحة المغربة التي سادت انذاك والتي روجتها حكايات شهرزاد : فوقع هؤلاء كغيرهم في دائرة السحر غير عابئين بالحقيقة امام ذلك الوصف المثير لشرق مفر تتوفر فيه الفامرة ويود فيه عنصر التشويق والاغراء ، ويلتبس فيه الواحد بين الليل والنهار ، بين الواقع والخيال ، وبين الصريح المكشوف والغامض المستتر وهكذا كانت صورة

العربية بقوة ، والادوصاف الثرية التي تفيض بها ، والتصوير الدقيق عن الطباع الشرقية ، او ( لتكون اكثر دقة ) طباع المسلمين التي تعرض لها الحكايات ستبقى جميعاً مثار اهتمامنا اكثر بكثير من ذلك الذي نوليه في العادة الى الحوادث المسرفة في السرد الخرافي .

ويرجع هذا الاهتمام الى حقيقة ان الليالي — — —  
 نعم اعتبارات الاتجاه المنغمي — — تقع ضمن  
 نزعة سائدة امتدت في الثقافة الانكليزية منذ  
 تخريجات السر قلب سدي وآخرين بعده حول  
 أهمية الجمع بين المفيد والمتع . وعندما يرتدي  
 المفيد والناوع ثوب المتعة فانه يكون ابلغ واكثر  
 يسراً وتائيراً . وسيادة هذه الفكرة لم تمنع الرحالة  
 وهواة الاسفار من طرح عواطفهم علانية امام  
 الجمهور ازاء سحر الليالي ، وهو سحر كان له  
 تأثيره البالغ على عدد كبير منهم ، حتى بدت تقاريرهم  
 وقصص رحلاتهم « رومانسية » جراء ذلك .  
 وهكذا كان ( جيمز دلاوي ) قس وطبيب السفارة  
 البريطانية لدى البيت العالي في استانبول يرى  
 الشرق من منظار لونه قراءاته في الف ليلة وليلة .  
 وعندما كان يصف الجانب الملون المثير من الحياة  
 الشرقية ، كان يشرح موضحاً بان كثيراً « من ذلك

متينة للدراسات المقارنة : فعند ذلك فقط ،  
 تتعرض الف ليلة وليلة نفسها الى تشريح وتمحيص  
 وتحريير بدل أن تبقى مصدراً معصوماً للمعلومات  
 عن الشرق .

لكن معجبي شهرزاد الخجلين في انكلترا القرن  
 الثامن عشر اسهموا في تطوير اتجاهين تقديسين :  
 ( المنغمي ) و الجمالي الفني . وكان لابد ان تعتمد  
 الفئات المثقفة من ابناء الطبقات الوسطى الصاعدة  
 الليالي العربية كسخرن للمعلومات عن الشرق وكان  
 كيلاند نفسه يدغدغ هذه النزعة المنغمية ضد  
 هذه الفئات وهو يضمن عنوان ترجمته نصاً بشأن  
 تمثيل الحكايات لاخلاق وعادات الشرقيين . وعدا  
 ذلك ، فان كيلاند ذكر في مقدمته ( ص ٨ ) بانها  
 لا بد ان تسر الجمهور « بحكم ماحتويه بشأن  
 عادات و اخلاق الامم الشرقية وطقوس دينهم ،  
 الوثني والمحمدي ، والتي تحظى بوصف هنا  
 قلما يضاهيه وصف اي مؤلف اخر ، او اخبار  
 الرحالة » . واكد الآخرون على هذا الجانب ايضاً .  
 ففي العقد الاخير من القرن مثلا ، كتبت مجلة  
 Monthly Review ( العدد ٢٩ ، ١٧٩٩ ،

٤٧٥ ) قائلة :

ان الاهتمام والتطلع اللذين تشرهما الليالي

الحكايات تستحق مزيداً من العناية لا لأنها تقدم وضماً دقيقاً للعادات الشرقية فحسب ، ولكن لأنها أيضاً ذات تأثير كبير على مستمعها الشرقي . وعندما تعالج قضية ألف ليلة وليلة في ضوء التأكيد المتعاظم على الحاجة لفهم أحسن للشعوب الشرقية ، كان لا بد أن تبرز الحكايات كذات قيمة عظيمة أيام التوسع الاستعماري :

أن الليالي العربية تحتوي ملاحظات نافعة ومثيرة كثيرة . وهي تقرا وتمتدح بشكل عام في آسيا ومن قبل مختلف المراتب شباباً وكهولاً . وعندما تعتبر لهذا السبب عملاً أصيلاً ، وبخاصة وإنما تصف أخلاق وطباع وعادات الشرق عامة ، والعرب على وجه التخصيص ، لا بد أن تستحق اهتمام المتطلع . . . . ولكن قبل أن يقرر الواحد محاسن هذه الكتب عليه أن يكون شاهد عيان على الأسر الذي تقيه على أولئك الذين يفهمونها ويستوعبونها بشكل أفضل (٤٤) .

وأصبح التأكيد على منافع ومحاسن ألف ليلة وليلة في حقل التزود بالمعرفة عن الشرق موضوعاً متكررة في الكتابات التالية ، لآسيا وأن نمو المصالح التجارية رافقته حملات تنقيب أثري واهتمامات ثقافية وكنية معنية بالتفسيرات الدينية .

النفس الذي يتخلل العادات المنزلية لأولئك الذين تفهم ليالي السمرا العربية ، ولاسيما أولئك الذين ينحدرون من مستويات اجتماعية متدنية ، يمكن ملاحظته بشكل عابر ونحن نمر في شوارع استانبول . . . ولأن الحكايات تجمع بين المتعة والمعرفة والتفصيل التاريخي ، فإنها تستحق الإطراء . وهكذا ، ختم تعليقه قائلاً : « نحن نشير بإرتياح متزايد إلى ذكرى ذلك الجور الذي رافق قراءتنا الأولى للحكايات ، ونحن نجدها الآن تصويراً أصيلاً للامم الشرقية جمعاء » (٤٢) .

ولو أن الاهتمام بالحكايات انحصر في هذين المجالين لكان أمر معالجة ذلك على دأري الاتجاهات والأذواق الأدبية ، إذ أن النزعة المنفعة التي كانت تعظم باستمرار متواز مع نمو الطبقات الوسطى وطموح التوسع التجاري - السياسي في الخارج أفرزت سلسلة من الاهتمامات المتشابكة الأخرى : فالقول التي تفلسف لهذا التوسع الإمبراطوري تفضل الأنماط الأدبية التي تلقى رواجاً داخل بلدانها . وهكذا ، فإن الحكايات المذكورة حظيت بعناية ليست قليلة من قبل الرحالة وممثلي الإمبراطورية على حد سواء . وكان أن كتب جيمز كابر في ملاحظات حول الطريق إلى الهند (١٧٨٣) أن

المحبة وكسب معرفة بشؤونهم الدينية وأوهامهم . وهكذا يحصل ، أن الشاب الذي كان ينهمك في متابعة هذه الروايات البارعة سرعان ما يصبح عارفاً أيضاً بخاصية الطباع الشرقية ، ومبادئ الدين الحمدي ، في فترة الاسترخاء ، كما هو اثناء ساعات الدراسة وهو يطالع على عادات وميثولوجيا الرومان والاغريق .

وكان محتما أن يقود هذا التأكيد على الف ليلة وليلة كمخزن مفيد وغزير للمعلومات الى تزايد الاهتمام الدراسي بالحكايات ذاتها ، وهو اهتمام اتخذ سمات مختلفة ، أبرزها دراسة المخطوطات الرئيسية بدل التمويل المطلق على ترجمة كيلاند . فلضمان دقة المعلومات كان لابد من توفر ثقة كاملة بالنسخ المتوفرة المعتمدة . وفي نهاية القرن كثر التأكيد على ضرورة الشروع بترجمات دقيقة كاملة . وحالما توفرت المعلومات عن نسخة مشروع كيلاند ، أي عن صدق اعتماده مصادر عربية فعلية ، أعلن ريشارد هول وآخرون ضرورة توفر نسخة مترجمة جديدة ، كاملة ومعمزة بالملاحظات (ه) . وفي واقع الحال رأى ريشارد هول في كتابه المذكور سابقا ( ص ٢٢١ ) أن غياب مثل هذه النسخة في ذلك الظرف علامة في التدليل على الإهمال الدراسي

وهكذا ، فإذا كان المثقف ( الكلاسي الجديد ) ينظر الى الحكايات كمجموعة قصصية تجمع التافه والمستحيل لم يشعر متعلمو نهاية العصر بالحرَج جِراء اعلانهم شغفهم بالحكايات كعمل ذكي جامع . ولأن الحكايات ممتعة ومسلية بدرجة كبيرة ، بدت أكثر تأثرا وفائدة من قصص الرحالة واحاديثهم . وهكذا كتب الباحث المعروف آنذاك ( هنري وير ) في مقدمته لـ حكايات من الشرق ( المجلد الاول ، المقدمة ، ص ٢-٣ ) : « عندما نطالع ليالي السمر العربية ومجاميع أخرى مشابهة فإننا نتمكن من الاحاطة التامة بالعادات الشخصية وسبل الترويح والحرمان الزوجية و المنزلية للشرقيين بطريقة عظيمة التأثير على الذاكرة ومسلية للذهن » . واذا كان يشعر ( بالمعارضة المحافظة ) للادب القصصي التي أخذت بالانتعاش مجدداً جِراء تصاعد الحماس ( التبشيري الانجيلي ) وسيادة الفلسفة ( المنغمية المحافظة ) رسمياً في مطلع القرن الجديد ونهاية القرن الثامن عشر اصر ( وير ) على أن الليالي تقدم المعلومات الاجتماعية والتاريخية في صورة قصص مسلية . فاضاف ان الكتاب

يقودنا الى المشاركة في متعهم (أي الشرقيين)

وبشكل ابرز انرا على « المؤرخ والفيلسوف » (٤٧) .  
 واذا كان نانان دريك قد اعتمد في تقديمه لنسخة  
 كيلاند على ماسمعه انذاك داخل اوساط الادباء  
 والمتاديين ، فان موقف باتريك رسل وجون  
 ريشاردسون كان ابلغ وادق لاطلاعهما على  
 المخطوطات المتوفرة وانقائهما العربية . واعترض  
 كلاهما على حذف كيلاند للمقطوعات الشعرية  
 وعلى اختصاره بعض الحكايات . وعندما كتب  
 ريشاردسون عن نسخة كيلاند حدد على وجه  
 الخصوص رايه بشأن واحدة من الحكايات ، تلك  
 هي حكاية اخ الحلاق الخامس ، حيث اشار بشأنها  
 الى ان « الانحراف عن الاصل اكبر بكثير مما  
 تتطلبه ترجمة بتصرف » . اما باتريك رسل ،  
 فعلى الرغم من موافقته لحذف وتشذيب كيلاند  
 لبعض المقطوعات الفاحشة ، الا انه راي في رسالة  
 للمجلة المذكورة ان « بعض الاوصاف الاخرى ...  
 المعبرة عن اللبس الشرقي حذفت دون مسبات ،  
 وبخاصة ليلتين في المجلد الثاني ، ص ١٥٥ » (٤٨) .

واذا كان معارضو ترجمة كيلاند قد انتقدوا  
 فيه الحذف والاختصار والتشذيب غير المبرر ،  
 فانهم كانوا ينطلقون من تعاطف النزعة الدرامية ،  
 وهي نزعة اتسمت بمواصفات متباينة في ذلك

انذاك ، وهو اهمال تسبب ضمنا في اندلاع المعركة  
 بين الكلاسيين الجدد والمستشرقين . اذ لو كانت  
 هذه النسخة متوفرة - - في راي هول - -  
 لاتاحت للجانبين فرصة تقصي الاصول اليونانية  
 والشرقية المشتركة الى اصولها . وبدرت اعتراضات  
 معائلة من روبرت وود Wood وجيمز بيتي وآخرين  
 تراسلوا مع مجلة Gentleman's Magazine ضد  
 نسخة كيلاند (٤١) . فكتب احدهم (W. W.) في  
 عدد ايلول ١٧٩٨ ( عدد ٦٨ ، ص ٧٥٧ ) مشيراً  
 الى ان اعتبار نسخة كيلاند التي جاءت عنها  
 الترجمة الانكليزية ناقصة يدعوننا الى اصدار  
 ترجمة جديدة ، ولا بد لهذه ان « تستقبل بفرح  
 من قبل الجمهور ، وبخاصة اذا ما طرحت تلك  
 المقطوعات الشعرية الرائعة و الخواطر الاخلاقية  
 التي يقال ان الاصل يفيض بها ، والتي لم تبسق  
 منها في الترجمة الحالية اشارة او لمحة » .

ولم يكن الكاتب نانان دريك Nathan Drake  
 يختلف عن هذه الآراء . فشمع ان ترجمة كيلاند  
 لم تكن « امينة تماما » في نقل مصطلحات الاصل  
 او في التعبير عن «روحها المميزة وسماتها القوية» ،  
 فكان ان « شوهت نتاجاً عبثياً بدون منازع » ،  
 الامر الذي حال دون ان تؤثر الحكايات عميقاً

لاستقبال الجميل قد خلوا من ذلك الحبور والاندهاش والفرح الرقيق الذي يصاحب في العادة قراءة هذه الحكايات. لكن للتاريخ حكايته المختلفة. وكان جونسون Johnson وروسو Rousseau وولتير Voltaire وپوب Pope وادسون Addison وستيل Steele وسوفت Swift وصملت Smollett وآخرون يقرأون الحكايات بشغف ويفيدون منها في كتاباتهم بأسهاب (٥٠). وفي الواقع كان ريشارد كاف Richard Gough — وهو باحث معروف في آداب العصور الوسطى — يخر من إشارة ريشارد هول من أن الحكايات « تحظى بازدياد الجادين والعارفين » مبينا في مقدمته لطبعة جديدة من الليالي (١٧٩٨) — المجلد الاول، المقدمة ص ١ — بأن « بعض أكثر الناس جدية ومعرفة مازالوا يستعيدون بفرح الانطباع والاثر اللذين تركتهما قراءة هذه المجلدات » (٥١). وبالإضافة الى الكتابات القلدة التي لاتحصى والتي اغرقت المجلات والحكايات المعدة للمسرح، كان كتاب من امثال الروائية الزوا Eliza Haywood وماتورن Maturin يستخدمون تقنية الليالي في اعمالهم. ولم تكن افادة الاخير تتحدد

الحين، احتوت المؤيد والمعارض على حد سواء. لكن الاخير لشدة اصطدامه بالسائد المقبول — كما هو شأن ليالي كيلاند الرائجة — كان يبدو اكثر فعلا في الحياة الادبية الصرفة (في تمييزها عن جمهور القراء). ولم تكن نسخة كيلاند دون مؤيديها في ذلك الحين: فكان ادوارد فورستر Edward Forster وجونائان سكوت Jonathan Scott يعارضان مثل تلك الطعنات الموجهة للنسخة الاولى الرائجة من الف ليلة وليلة. وكلاهما كان يرى في تشدييات كيلاند واضافاتهما امرا يستحق الحدو والاتباع. وبعد الاعتماد على مديح أحد سادة المجتمع ومثقفيه انذاك — وهو وورن هستنغ Warren Hastings — شرع الاثنان بتزويد القارىء بترجمة جديدة عن نسخة كيلاند الفرنسية بعد ان كانت ترجمة شارع كراب Grub قد مرت في طبعات عديدة دون منازع طيلة هذا القرن الجاد (٤٩).

ولكن لو كانت ردود الفعل النقدية المتعددة المذكورة هي الوحيدة التي استقبلت بها اكثرنا القرن الثامن عشر حكايات شهرزاد، لشعر قارىء عصرنا المحدث محقا بالشفقة على اولئك النقاد العارفين اللذين يبدون لمزاجه الانطباعي وميله

هو شأن بعض النصارى ) وتفضيلهن عليه حكايات  
ناهية رخيصة :

( لكن اللورد الموكل نفسه وقع فريسة لسحر  
العكايات ، اذ وجد صباح السبت نفسه مشغولا  
بمطالعة الحكايات التي لم يتخل عنها طيلة  
الليل ) ( ٥٢٣ ) .

واذا كانت انما طارد الادبي النقدي السالفة  
واضحة ومميزة لحركة الثقافة ائذاك ، فان هناك  
اتجاها موازيا اخر لقراءة اللبالي كعمل ادبي ،  
كنسج متداخل من الخيالي والواقعي ، لا كتمثيل  
ادبي لواقع الحياة والطباع الشرقية . ولم يكن هذا  
الاتجاه معزولا عن حركة اخذة بالنمو والتطور بنسبة  
مساوية لمجرى التغيرات الموسيوية - جمالية والتي  
تستدعي دراسة مستقلة لشانها . وحيث ان هذا  
الحسن الجمالي ( الفني ) بسمات العمل الادبي  
الذاتية يقع ضمن التغير الذي حصل ازاء قضية  
الرواية بعد منتصف القرن ، لابد ان نحدد اتجاه  
دراسته بايجاز كبعض من تبدلات الذوق الادبي في  
مجال النتاجات القصصية في تمييزها عن المسرحية  
والشعر والمقالة . فاذا كان الاتجاه السائد في نقد  
الاجناس الادبية « كلاسيكيا جديدا » يتبع Pope  
في تأكيد محاكاة الاقدمين الذين هم ايضا ( الطبيعية

في مجال استخدام تركيب القصة المتداخلة  
story - within - a - story

بل تجاوزت ذلك الى طرح شخصه ، ويظهر  
الغريب Melmoth على وجه الخصوص ، ذلك  
الغامض الرهيب الذي لم يكن اجداده رذلاء قصص  
الرومانس القوطية الاولى بل « الساحر المغربي »  
الذي سيطر على اجواء الحكايات العربية والتي  
نشرها كازوت عام ١٧٩٢ . اما قصة ازدورا في  
الرواية نفسها فانها تحمل اصداء واضحة لقصص  
الخوارق العاطفية التي حفلت بها اللبالي . ففي  
هذا الرومانس كان ماتورن يقارن توقع ازدورا  
بشان وصول Melmoth بذلك الاغراء الساحر  
للفتيات العربيات في الحكايات وهن يفتن بعض  
الجن للتدخل « ساعة الزفاف » ( ٥٢٣ ) . وعلى الرغم  
من اهمية مثل هذه القراءات والاعدادات فليس  
هناك من دليل اكثر حسماً على قوة سحر اللبالي  
الذي لا يجابه من تلك النادرة الطريفة التي يوردها  
مؤرخو الادب عن سير جيمز ستوارد ( لورد  
سكلنده الموكل ) . فبعد ان وجد بناته مساء  
الجمعة منشغلات بقراءة حكايات شهرزاد ، انحنى  
عليهن باللوم الشديد لاهمالهن واجبهن الديني في  
مثل هذا المساء الذي سبق عطلتن الدينية ( كما

فكان جونون قد كتب ( اليتايبع ) عام ١٧٦٦ بعدما انتج واسيلاس ، وكان صديقه هو كزورث قد انتج في تلك الفترة عمران وحامد . وحصل التاكيد في هذه الاعمال على العجيب المدهش والخارق لاعلى المحتمل والممكن ، ذلك لان الالية الرومانسية والزخارف الشرقية اعتبرت الوسيلة المناسبة لبلوغ القارئ وبالتالي التأثير عليه . وكان ان لاحظ المحرر الادبسي المعروف حينذاك ( اون رفيد Owen Ruffhead ) ان « قلة قليلة ميالة الى تقبل المبادئ الوعظية الجافة ، او ربط سلسلة طويلة من التبيج المنطقي ، ان الغالبية يجب ان تمتع بالجديد ، وتطرب بالرواية و - كما هو الامر - تستدرج الى الوعظ » (٥٥) .

اما هاف بليز فقد اكد في كتابه محاضرات في البلاغة والفنون الادبية ( ١٧٦٢ ) ان « احكم الناس في جميع العصور استخدموا بشكل او باخر الحكايات الخرافية والروايات كوسائل للمعرفة » . وكانت الشعوب الشرقية اكثر من غيرها اقتدرا على تطوير فن الرد القصصي لانه اثبت كونه اداة مناسبة للافكار والاراء الفلسفية والدينية والسياسية . وبعد ان خص الليالي بالذكر لتعزيز اطروخته ، اوضح بليز كيف ان الحكايات التصورية

البشرية ) بعد ان نجحوا في محاكاتها ، فان منتصف القرن شهد نضجا جديدا هو في جوهره محاولة للتخلي عن تقليد الطبيعة البشرية والاقدمين بلوغا لينايبس التمرد اللاتمي ، حيث الفريب يمتزج بالعقلاني في لحظات نائرة على قواعد الاقلمة والتماثل (٥٤) التي تؤكد لها الفلسفة الكلاسية الجديدة .

واضافة الى دوانع ومسببات التغير الطاريء في الذوق التي لا مجال لتفصيلها الان ، فان ازدهار حرفة الادب كان له شأنه في ظاهرة التحرر من قيود التبعية الثقافية في عصر كان على الناشيء المتعلم فيه ان يحظى برعاية الحماية والسادة لكي ينفذ الى حلبة الاعتبار الادبية بعيدا عن التحرير الخدمي والكتابة المضنية لدى ناشري ومكتبي شارع Grub فاذا لم يعد المرء بحاجة الى مثل هذا الاسناد والدعم من الاقلية المتنفذة والصفوة المبرزة استجاب الكتاب يسر للطلب الشعبي المتزايد على رواية التلية . ويكفي ان يشار الى موجة الحكايات الشرقية - المزيفة ( التي تدعى كونها شرقية تاليفا ) التي ملات سوق الكتب لتتضح طبيعة التغير المذكور : ولم يلم من هذه الاستجابة للطلب المتزايد حتى ابرز كتاب العصر ،



عام ١٧٦٢ بضرورة تكييف الخيال والوصف  
انثريين بصفتها وسائل للوعظ الديني والاخلاقي. ٥٧  
ومثل هذا التغير يمكن ان يلحظ ايضا في مجلة  
Critical Review فبعد ان كانت تنظر

بشك للصورة الخيالية الطاغية التي وجدت متفسما  
لها في ذلك الاسلوب المزوق المتداخل ، كتب  
Ruffhead عن حكايات الجن ( عدد المجلة ١٨ ،

١٧٦٤ ، ص ٤٠ - ٤١ ) متدحا هذه الحكايات لا  
لطبيعة مفاهيمها الدينية التي تمتد في تراكيبها  
القصصية نحيب ، بل وللفتها التي تجمع المجاز  
بالتزويق اللفظي واحداثها الغريبة وخيالها الجامح !!

واذا كانت هذه التغيرات قد رافقت بعض  
التحولات في طرائق التفكير والبني الاجتماعية  
وطبيعة التوسع المدني داخل اكلترا وانكاسات  
ذلك على ميلها للتوسع تحت تاثير الفلسفة  
الكولو نيالية ، فانها - اي التغيرات في طبيعة  
واشكالات الموقف الفني - لم تكن على درجة واحدة  
من التناسق ، اي على وتأثر واضحة يستطوع مؤرخ  
الادب جردها تحت عناوين محددة : وفي الواقع  
يكفي ان تقرن هذه التغيرات بطبيعة النمو داخل  
الفئات الوسطى لتعرف ان تشتتها وتنوعها يوازي  
تشتت وتنوع هذه الفئات . لكننا عندما نبحث عن

والمتمعة المذكورة تعرض عواطف حية ووصاف  
دقيقة للشعوب والطباع الشرقية : « ان ليالي  
السهر العربية من نتاج اختراع رومانسي ، ولكن  
من نوع ذلك التصور الشري والمتع ، طارحة عرضا  
جادا وفريدا للطباع والشخص مجملة باخلاقية  
انسانية » (٥٦) .

ولم يكن التغيير في الدوق حاسما باتجاه  
تغليب الغريب والخرق الفوطبيعي ) ، بل تميزت  
العقود التالية بتاكيد متاوع على العنصرين الوعظي  
الاخلاقي والغريب المدهش . ومثل هذا التاكيد  
يعني ضمنا ان عالم الشرق التصوري الفني ( اي  
ذلك المطروح في الحكايات الشرقية ) اخذ يحظى  
بالاطراء والقبول ، ولم يعد الاسلوب الشرقي  
المنق يشير الازدراء . وفي الواقع فان طبيعة النقلة  
في الاهتمامات الفنية من استنساخ الطبيعة البشرية  
الى استخدام المستحيل والغريب في الوعظ والتعليم  
واضحة تماما ، وبخاصة في النقد الذي ظهر في  
المجلات المتخصصة انذاك والتي تهتم بمتابعة  
الحكايات الشرقية وغيرها . ففي عام ١٧٥٩ كانت  
مجلة Monthly Review على سبيل المثال  
تدين وتشجب اي ابتعاد عن الممكن والوعظ الصريح  
في الحكايات الشرقية ، لكن المجلة نفسها اوصت في

المتع السهل ، فكثر التقليد ، وعجت اكلترا بمئات الحكايات ( الفنتازية ) التي لاغرض لها غير سد رغبة الجمهور الى الغريب والمثير والخارق واشباعها . وعندما كتبت مجلة *Critical Review* عن « التوايح الذين لا يعدون ولا يحصون » لالف ليلة وليلة في عام ١٧٨٦ ( السلسلة الاولى ، عدد ٦٢ ، ص ٢٨ ) ، قالت ، « على الرغم من ان هذه ليست ذات قيمة مساوية لليالي ، لكنها تستحق بعض التقويم ، بحكم طسامها الفوطيمسي » . ويبقى Owen Ruffhead اكثر اقتدارا من غيره على التعبير عن هذا الطلب المتزايد على الدخيل المجلوب والغريب المدهش . فكتب في مجلة *Monthly Review* عام ١٧٦٢ ( عدد ٢٦ ، ص ٢٥٤ ) عن النسخ المقلدة للحكايات الشرقية :

« هكذا بلغ شغف الجمهور العارم بالرومانس لدرجة ان ابتغاء حسن انتباه هذا الجمهور حتم ان تضع الرصانة الاكاديمية هيبتها الوعظية جانبا ، لاهية بدل ذلك في ربوع الرواية الزهرة » .

واضاف قائلا ان عددا كبير من « الكتاب المتميزين موهبة بدوا مؤخرا في تعداد الروائيين . فكانت لذلك الوقر الجاد جونسون حكايته الشرقية،

السائد والرئيس لا بد ان يتراءى لنا ان حركة التوسع والاندفاع والنمو على الصعيدين الشخصي والفئوي الاجتماعي وجدت تعبيرا لها في كل ما يتحرر بشكل متواز من القيود والحدود التي قولبت الاداب كما قولبت سلوكها وسلوك ابنائها من قبل .

وإذا كان الانبهار بالغريب والدخيل يسير جنبا الى جنب مع ذلك الصلف والقرور الانكليزي الذي بدا ينمو في رحم هذه الفئات ايضا ليشكل رافدا لحركة التوسع ( الكولونيالي ) ، فانه اي هذا الانبهار كان لا بد ان يتخذ سمات جديدة مغايرة لتلك التي نالت رضا المجتمع المتمدن - المثقف - في مطلع القرن .

اذ لم تعد الحكاية ( الشرقية - المزيفة ) - اي تلك التي كتبت تقليدا للحكايات الاصلية - بصفيها الفلسفي والاخلاقي الوعظي تجذب انتباه الطبقات الوسطى الاخلة بالفنى والتعقد المدني ؛ فابن هذه الفئات وجد نفسه في موقف قريب لغفتياتها اللواتي تميزن بسعة القراءة بحكم تفرغهن لذلك داخل المنزل وشغفهن باللقاءات التحاورية . ولكن ليس في موقف ومزاج للاستماع الى وعظ ادسون وجونسون . فكان ان كثر الطلب على

اشباع « . وهكذا ، فبعد ان رفض المعتقدين الكلاسيين - الطبيعة البشرية العامة واللياقة - كان هوكزورث يتجيب لذوق القاريء التلقائي للمعجب والخارق كاساسين للتجربة الممتعة التي تناسى من قراءة عمل فني . وعندما يخصص هوكزورث الليالي كعمل اعتمده هو نفسه في تقليد هذا النمط الكتابي ، يرى ان فئسة الحكايات وشاكلتها واستجابة الجمهور لها تشير ان الى استعداد القاريء لتعليق وساوسنا وشكوكنا لحظة لكي « تكافا بالمشاهدة الجديدة التي تقاد اليها والفرص غير المحدودة المتاحة امامنا » . وبكلمة اخرى فان هوكزورث طور وجهة نظر سابقة لكوليرج بشأن المعجب وغير المألوف ، كما انه رأى ان الجنس الادبي الذي اوجده الليالي الر دخولها هو احسن الفنون الادبية بحكم خلوه من اي غرض اخر عدا تلبية القاريء .

وكانت مناقشة هوكزورث لموضوع تعليق الاحكام عند قراءة هذه النصوص مقبولة من قبل بعض معاصريه . فواضح توماس كرين في مذكراته ليوم السابع عشر من كانون الاول ١٧٩٧ كيف استجاب لهذه الحكايات : « كنت ولدة من الزمن اروح عن نفسي بليالي السمر العربية ، والتي كنت

وكان لدى هوكزورث جنة ، ولانكهوون يقودنا الان في وادي الراهدين »

اما من الناحية النظرية - اي من حيث الواصفات الاجتهادية في قضية النظرية الادبية - فان الانتطاع عن القيم الكلاسية الجديدة في النقد حصل في عام ١٧٥٢ عندما نشر هوكزورث مقالته حول انواع السرد « الاكثر بعثا للسرور » في العدد الرابع من مجلته Adventurer ( السبت ، تشرين اول ١٨ ، ١٧٥٢ ، ص ٢٤ ) . وكانت معالجة هوكزورث لقضية الغريب والمعجب الخارق تبريرا لكتابه الاستشراقية في القصة ، اذ ان تلك القصص « قامت على حادثة واحدة .. لكنها كانت غير مالوفة تماما بحيث تشبع حب الاستطلاع ، ومشوقة تماما لتشد العواطف ، وهي بالتالي تزودنا بتسليية من النوع الارتمى » . وفي ضوء ذلك ، توصل هوكزورث الى تناعة مفادها ان التواريخ والرحلات والملاحم وقصص الرومانس القديمة والروايات ناقصة في سمة او اخرى . وفي الوقت نفسه ، سفه الكاتب المفهوم ( الكلاسي الجديد ) في تقليد الطبيعة ، ملاحظا ان « الطبيعة استنفدت نفسها ، وكدست غرائبها بعضها على بعض .. لكن الخيال fancy يستدعي اشباعا جديدة ، وحب الاستطلاع مازال دون

ثير مشاعر الرحبة والخوف والتعاطف والشفقة لدى القارئ :

« انها بالتأكيد الغريبة ، تلك الطبيعة المجهولة ، والشخصية الشاذة للعناصر الخارقة المستخدمة هنا ، والتي تجعلها تؤثر وتتفاعل بقوة مع آمالنا ومخاوفنا وتوقعاتنا وعواطفنا ، وباختصار ، كل مشاعر قلوبنا » .

وبالنسبة له ، فان هذا الصراع بين البشري والانساني والخارق هو الذي يحفز اهتمام القارئ ويشير تعاطفه مع الناس الذين يواجهون قوى غير مفهومه . ويقول هرورن في هذا الامر : « نحن نرى رجالا ونساء يمتلكون مواصفات تكسبنا اليهم ، وهم يتعرضون الى تأثير قوى ومخلوقات لا نتوعب الدوافع والظروف التي تفسر طبيعتها او شرها ، قوتها او ضعفها ، رعايتها او اهمالها » .

ولهذا استنتج هرورن ، بان ذلك مدعاة لكي نشعر بالحرع ازاء مصر البشر « وبنفس الاهتمام القلق الذي يجب ان نحسه ازاء سديق يتجول في ظلام داس بين السيول الوابلة وعلى ضفاف الانهار العميقة » .

ومهما يكن من الامر ، اي سواء سلمنا بتخريج روبرت هرورن او باجتهاد هوكزورث ، فان

واقعا تحت تأثيرها الساحر . وليس من شيء اكثر بعثا على السرور من الخطة الرئيسة التي حكمت هذه الحكايات « . وبدل ان تستفزه كما هو شأن اناس في مكانه الدينية والاجتماعية من قبل ، وجد في غرائبها وخروجها عن المألوف امرا مثيرا ومفرحا . اذ قال ميبنا ان :

« القصص وان كانت ضربا من المبالغة في شكلها الظاهر ، لكنها من ذلك النوع الذي تروضح اليه دون لاي او تردد ، من ذلك النوع الذي يريح دون جهد مزيعا كل مشاكلنا الجسدية . . انها ذلك النوع الذي نمنحه خيالا حاضرا ، في حين ان تنوعها يلقى التوق والتوقع متجددين باستمرار » (٥٨) .

وهذا « الخيال الحاضرا والمستعد » يستمد مزيدا من المتعة من قراءة هذه الحكايات العربية بحكم اعتمادها تركيبيا ( دينيا - ميولوجيا ) يقود القارئ الى الاعتقاد بانه يقرأ من عالم ليس غريبا عليه . لكن وجهة النظر هذه - - عن الحس بالالفة في اجواء الليالي - - رفضها روبرت هرورن Heron في نهاية القرن . ففي مقدمته للحكايات العربية ( ص ١٠ ) ناقش هرورن معتقد هوكزورث مشيرا الى ان غرابة الية الليالي وعموض دوافعها هي التي

اتجاه نقاد نهاية القرن للثناء على الآلية الرومانسية لآلف ليلة وليلة توافق زمنيا مع تزايد الاهتمام بالفن القوطي ، حيث التأكيد على مواصفاته المتحررة من التكامل ( النهضوي الأخير ) - أي نزعة أواخر عصر النهضة بلوغ نتاجات شيد مصنعة من حيث دقة الالتزام بالقوانين والقواعد الفنية - وعلى اشكال الغريب والمربيع فيه ، وهي اشكال توافقت مع ذلك الميل الأدبي - الفني الى حيث يتابع العواطف ، والى حيث قمر الإنسان البدائي بعيدا عن التقنين الذي خضعت له الحياة والعواطف على حد سواء ! وفي الواقع فان توائق الاتجاهين الشرقي والقوطي كان واضحا تماما ، فكان نقاد العقود الأخيرة يميلون الى تأكيد علاقة الاثنين ، ملاحظين بين مناسبة وأخرى بان الرومانس القوطي تأثر في اصوله بالمرب !!

ولسنا هنا في معرض دراسة هذه العلاقة ، لكن ردود الفعل النقدية المتعلقة بالموضوع ، ولاسيما تلك المركزة على عنصر الرعب في الليالي حملت في داخلها سمات الكتابة ( القوطية - المزيقة ) - أي المقلدة للحياة القوطية - انذاك . ولعل تقدير مسز باربولد Mrs. Barbauld ( بصفتها واحدة من الناقديات البارزات في نهاية القرن ومطلع القرن الجديد ) لهذا الامر يستحق اهتماما خاصا .

ففي مقالها الداعمة « حول المتعة المستحصلة من مواقف الرعب » تحدثت مسز باربولد ( اسمها انا لينا ايكن ) عن نشأة الرعب « المصطنع » للذهن البشري . وتستحق المقالة مكانة بين الدراسات المهمة لظهور الرومانسي لانها تشكل رد فعل ضد ( محافظة آ و ) عقلانية ( القرن الثامن عشر . وبقدر علاقة المقالة بالليالي فان السيدة باربولد ترى ان الحكايات الشرقية بسحرها واليها الغربية ( ستبقى تحتفظ بتأثير قوي على الذهن ، وستبقى نشر اهتمام القارىء باستمرار يتخطى خاصية الدوق « في عصر دون آخر (٥٩) . فالمنصر الخارق في الليالي يوجد رهبة دينية وخوفا قدسيا اكثر من أي رعب طبيعي ( في تميزه عن الرعب الخارق او القوطي ) . وحيث ان المتعة المستحصلة من القراءة تتناسب مع هذا الشعور وتتناسب مع غرابة المشاهد الموصوفة فان مز باربولد تستنتج ان الليالي تزود القارىء باكثر التجارب متعة :

وهكذا ، فكلما كانت ظروف مشهد الرعب اكثر ظهورا وطيشا همجيا واغزر خيالا وخروفا كلما تضاعفت المتعة التي نستحصلها منه ، اما اذ كانت الظروف قريبة للطبيعة المألوفة فاننا لا نستطيع ان نستعيد المشهد او نفكر به دون حسن مضطرب

كاشفا عن ميل عميق لتلك الطبيعة الخيالية الجامعة لمدد من الحكايات . نلاحظ انه على الرغم من ان «قصص السلطنة ليست طبيعية او محتملة وممكنة تماما» فان هناك فيها «همجية جامحة اسرة» . اما اهمية الرسالة لموضوعنا فانها لا تنحصر بهذا الاعجاب بفن شهرزاد :

ذلك لان الرسالة تكشف النقاب ايضا عن التفاوت الكبير بين موقفين غالبين خلال القرن قيد الدرس ازاء الادب التصوري او الخيالي . وهذان الموقنان هما ( الكلاسي الجديد ) و ( الرومانسي ) .

فتلك السخرية الذكية التي ميزت ( ولبل ) كان الاخير يسخف موقف الاسقف اتربي الذي رفض اكمال قراءة الليالي : ومثل هذا التسخيف يعني ضمنا انقطاعا كاملا عن الذوق ( الكلاسي الجديد ) الذي مثله الاسقف والآخرين من كتاب مطلع العصر و مثقفيه . كما انه يعني ضمنا ارتدادا على المحافظة ( الاوغسطية ) ، اي محافظة ذلك العصر الذي حفل كثيرا بالعقلانية وانتبه باستمرار الى الموازنة و الحشمة . فكتب (ولبل) الى ماري مدعبا : «اذا حصل ان ضقت ذرعا بالليالي العربية فانك لست باحسن ذوق من الاسقف اتربي الذي عنف Pope لارساليا له او الحكايات الفارسية ، متخيلا انه

بالالم ، على الرغم من ان حب الاستطلاع قد يقودنا بشكل عاصف عبر المخاطر الموصوفة ) .

وبعد ان عززت رايها بامثلة من الف ليلة وليلة، قالت الناقدة : « في الليالي العربية توجد عدة امثلة حاسمة تماما بشأن الرهيب المترابط والتشابك بالفريب الدهش : ان قصة علاء الدين واسفار السندباد تثير الاهتمام بشكل خاص » (٦٠) .

اما اعجاب الروائي والكاتب المعروف هوراس ولبل Horace Walpole بذلك ( الطيش الهيجي ) في الف ليلة وليلة فانه يقع ضمن نفس الاتجاه الذي يرى في امتزاج الرهيب بالفريب الدهش واحدا من أبرز مواصفات الكتابة الموثرة في نثره تصدع وقلق خاصة افرزت فيما بعد مقدمة ووردزورت وكوليرج للفنانيات، وهي المقدمة التي اسبحت جوهر التنظير الفني الرومانسي الال ( في تميزه عن رومانسية نهاية القرن التاسع عشر ) . وهوراس ولبل هو مؤلف قصر اوترانتو Castle of Otranto التي اعدتها نقاد الادب ومورخوه اول رواية قوطية لتليها عشرات الروايات التالية والتي تشكل مكتبة مستقلة لذاتها !

ففي رسالة لماري بيري Mary Berry اعلن ( ولبل ) عن حب بالغ لمخاطرات السندباد ومغامراته

القرن . وبدا واضحا من خلال جملة استعراضات لآراء أبرز النقاد والمثقفين وواجهات المجتمع ان النقاد كانوا ميالين ايضا وبشكل ما الى تغيير او تعديل او تخفيف احكامهم في ضوء متغيرات ذوق جمهور القراء . وليس مبالغة بعد ذلك ان نقول ان وله الجمهور بهذه القصص الغريبة والمثيرة كان له دوره أيضا في تغيير المقاييس النقدية وفي التأثير على نبرة كتاب الرواية الذين كانوا دائما منصفين حنين الى مستلزمات ومتطلبات مجازاة الجمهور .

تليه : الوقوع في دائرة السحر

دراسة تفسيرية لاتجاهات النقد الادبي

الانكليزي عن الف ليلة وليلة

يفضل فرجل ، ذلك الذي لا يملك خيالا اكثر من الدكتور اكنسايد . اقراي رحلات السندباد البحار وستشعرين بالقرف من Aeneas's « .

وبهذه الاشارة الى ولع ( ولبل ) الطافح برحاب خيال الليالي وجموحها التصوري الذي استغزى النقاد التقليديين وازعجهم ، تكون هذه النبذة التقويمية عن اتجاهات النقد الادبي وقضايا الذوق في اكتوبر القرن الثامن عشر قد تكاملت مضمونا ؛ ابتداء بالتزمت الكلاسي الجديد وانتهاء بالتححرر منه والارتداد عليه في الاتجاهات القوطية والرومانسية النامية .

وعندما نريد بلوغ استقصاءات اخيرة حول شكل تطور الموقف النقدي الفني ازاء الليالي العربية في ضوء شعبيتها و شيوعها ، لابد من الاستنتاج بأن القرن المذكور شهد رغبة متصاعدة في متابعة هذه الحكايات وانشدادا الى عجائبها اللذيذة ، كما شهد ميلا شديدا مستمرا الى الكشف عن تصاميمها المشابكة وفتنتها الدقيقة . ولا تقل التعليقات النقدية والتقويمية اهمية عن القصص المقلدة ( الشرقية - المزيفة ) وتلك المعدة عنها . ومثل هذه التعليقات تكشف النقاب بالطبع عن المياس النقدي والدلومي المتغير باستمرار في هذا

phic Arabe (Liege, 1900), IV, 25-26; and "Notes on Sales: 'The Arabian Nights,'" *TLS* (March 16, 1922), p. 176. The Cambridge Bibliography of English Literature assigns the period between September 1705 and March 1706 as the date of the first English translation. As early as the 16 of Dec. 1706, Mrs. Manley's heroic drama *Almyna; or the Arabian Vow* was performed at the Theatre Royal. Mrs. Manley admitted in the preface that the theme was taken from Arabian sources, "with something of a Hint from the Arabian Nights Entertainments." After citing the preceding evidence, Adel M. Abdullah rightly concludes that this adaptation "corroborates the scanty evidence we have which points to the period between September, 1705, and March, 1706." See "The Arabian Nights in English Literature to 1900," Unpubl. Ph. D. Diss. (Cambridge, 1963), p. 225.

هوامش :

(٥) لى التتميم سيتم استخدام القوس الزوج لفرز  
الافتتاحى عن غيره . كما أن الحرف الاسود للتصلل  
يلجا اليه عند الافتتاحات الطولة .

(١) *Sonnets and Miscellaneous Poems*  
(Oxford, 1789), Sonnet No. V.

(٢) راجع

"A Bibliographical and Literary Study of the First Appearance of the Arabian Nights in Europe," *Library Quarterly*, II (Oct. 1932), 405-06.

معلومات اكثر ، راجع

For more information, see Burton's "Terminal Essay," and W. F. Kirby's "Contributions to the Bibliography of the Thousand and One Nights . . ." in Burton's *Book of the Thousand Nights*, X, 92-94 and 414-18 respectively. See also the British Museum Catalogue for editions; Victor Chauvin, *Bibliogra-*



Supernatural Horror in Literature  
(1927; rpt. N. Y. : Abramson,  
1945), pp. 36-37.

(8)

For Goldsmith, see *The Citizen of the  
World* . . . (London, 1762), I, 138;  
and for Walpole, *The Works of  
Horatio Walpole* (London, 1798),  
IV, 234-36.

(9)

(10) راجع كتاب مايو ، ص ٤٠ .

Robert D. Mayo, p. 40.

(11) المصدر السابق ، ص ٥٩ .

Robert D. Mayo, p. 59. After the re-  
newal of the stamp tax on news-  
papers, William Parker's *London  
News* came to an end in April  
1725, and his *Penny Post* began to  
appear instead in four pages. It  
continued to serialize the rest of  
the *Nights* as "a front-page fea-  
ture." See R. M. Wiles, *Serial Pub-  
lication in England Before 1750*  
(Cambridge : Univ. Press, 1957),  
pp. 35, 38, n. 2.

D. B. Macdonald, "On Translating  
the 'Arabian Nights'" Pt. I. *The  
Nation*, LXXI (Aug. 30, 1900),  
167.

(12)

(13) حول هذا الموضوع راجع

For the comment on Marshall's list,  
see P. H. Muir's *English Children's  
Books, 1600 to 1900* (London : B.  
T. Batsford, 1954), p. 40, n. 4. and  
F. J. H. Darton's *Children's Books  
in England* (1932; rpt. Cambridge:  
Cambridge Univ. Press, 1958), p.  
61.

(14) وردت مقالة بيتي في مجموعة أعماله :

"On Fable and Romance," in *Dissertations Moral and Critical, Philo-  
sophical and Critical Works*, II,  
510. Hereafter cited as *Works* and  
incorporated with page number  
within the text.

(15)

Robert D. Mayo's phrase, *The Eng-  
lish Novel in the Magazines 1740-  
1815* (London: Oxford Univ. Press,  
1962), pp. 40-41.

Everyman's, 1956, ed. W. M. Parker, (17)  
pp. 17-18.

"Introduction" to *Vathek* in *Three* (17)  
*Gothic Novels* (N. Y. : Dover,  
1966), p. xxviii.

Norman Daniel's phrase, *Islam, Eu-* (18)  
*rope and Empire* (Edinburgh :  
Edinburgh Univ. Press, 1966), pp.  
20, 21-3.

(19) بشأن الاهتمام بهذا الموضوع ، يراجع ايان وات  
For the eighteenth-century interest  
in this topic, see Ian Watt, *The*  
*foe, Richardson and Fielding* (Lon-  
don : Chatto & Windus, 1957), p.  
166; and J. B. Botsford, *English*  
*Society in the Eighteenth Century*  
*as Influenced from Oversea* (1924;  
rpt. N.Y. Octagon Books, 1965),  
p. 280.

(20) راجع بخاصة رسائل 1 آذار 1718 و 18 نيسان 1717 .  
See especially her letters of 10 March  
1718 and 18 April 1717 to Lady  
Mar in *The Complete Letters* (Ox-  
ford : Clarendon, 1965), I, 385,  
349-51.

(11) راجع مايو ، المجلدات اثناء .

See Robert D. Mayo, pp. 302, 303,  
248, 366 respectively.

(12) الاشارة الى الطبعة الثانية من كتاب هوت

Reference to Huet is to the second  
(1729) edition, I, xiv. On the cor-  
respondence between the two, see  
Mia Gerhardt, *The Art of Story-*  
*Telling : A Literary Study of the*  
*Thousand and One Nights* (Lei-  
den: E. J. Brill, 1962), p. 236 and  
n. 3; and Mahmoud Manzalaoui,  
"Pseudo-Orientalism in Transition:  
The Age of *Vathek*," in William  
Beckford of Fonthill, ed. Fatma M.  
Mahmoud (1960; rpt. Port Wa-  
shington : Kennikat Press, 1972),  
p. 129 and n. 8.

Anthony Shaftesbury, *Characteris-* (10)  
*tics*, ed. John M. Robertson (Lon-  
don, 1900), esp. pp. 221-25.

Cited in the preface to *New Arabian* (10)  
*Nights' Entertainments*, Tr. Geor-  
ge Lamb (London: Henry Colburn,  
1826), I, v and n.

- dence of Alexander Pope, ed. George Sherburn (Oxford : Clarendon Press, 1956), 11, 53.
- William L. Phelps, *The Beginnings of the English Romantic Movement* (1893; rpt. N.Y. : Gordian Press, 1968), pp. 18-19. For Horace Walpole, see n. 61 below. (٢٧)
- For Henry James Pye, see *A Commentary Illustrating the Poetic of Aristotle* (London : John Stockdale, 1792), pp. 438-39. (٢٧)
- Elements of Criticism*, ed. Abraham Mills (N.Y. : Huntington & Savage, 1846), chap. 24, pp. 447-48. (٢٨)
- ٢٩ من اجل معلومات اكثر راجع البرت رشاردمون .
- For more on this point, see Albert E. Richardson, *Georgian England* (1931; rpt. N.Y. : Books for Libraries Press, 1967), A.S. Turberville, *English Men and Manners in the Eighteenth Century* (Oxford: Clarendon Press, 1926); Beverly Sprague Allen, *Tides in English Taste, 1619-1800* (Cambridge, Mass. :
- (٢١) طبعه الليالي المتكلمة هنا هي الصادرة لى ١٧٨٢ (London : Longman), I, ix. Quotations are from the 1783 four-volume edition.
- "On the Authenticity of the Arabian Tales," *Gentleman's Magazine*, LXIX (Feb., 1799), 92. (٢٢)
- "The Oriental Tale . . . A Reconsideration," *Studies on Voltaire and the Eighteenth Century*, LVIII (1967), 1845. For similar conclusions, see also Richard F. Burton, "Terminal Essay," pp. 101-02, and Sheila Shaw, "The Rape of Gulliver : A Case Study of a Source," *PMLA*, XC (Jan. 1975), p. 65. (٢٢)
- "Arabian Nights," *Foreign Quarterly Review*, XXIV (Oct. 1839), 141. for authorship, see *Wellesley Index*, II, no. 552. (٢٣)
- The Works of Alexander Pope*, ed. Whitewell Elwin and William Courthope (London: Murray, 1871-89), IX, 22-23. See also the *Correspon-* (٢٤)

شرفي - سادت النظرية القرفية هذه .

For a discussion of this theory, though without my own references and applications to Beattie, see Husain F. Ali Haddawy, "English Arabesque : The Oriental Mode in Eighteenth-Century English Literature," Unpubl. Ph. D. Diss. (Cornell, 1962), pp. v, 162-64, 226-41. I find the term "historical method" more convenient, especially in relation to the nineteenth-century interest in the thematic context of the Nights.

For a good survey of these references to story-telling and the Nights, see the Rev. Edward Forster's preface to his translation of the Nights. (London : William Miller, 1802), I, xxiii-xliv, in which he covers the accounts of such travelers as M. Oliver, Lady Mary Wortley Montague, Dallaway and James Capper.

Robert D. Mayo, p. 40.

Harvard Univ. Press, 1937), 2 vols., esp. 1, 234, and J. B. Botesford, English Society in the Eighteenth Century.

Sketches of the History of Man (1778), I, 200. (٢٠)

Joseph Andrews and Shamela (Boston : Houghton Mifflin, 1961), Bk. III, chap. 1, p. 158. (٢١)

(٢٢) راجع بهذا الشأن كتاب هوت :

See, for instance, Huet's A Treatise of Romances and their Original, London, 1672 (S. Lewis' tr. 1715); and Thomas Warton, "On the Origin of Romantic Fiction in Europe," prefixed to vol. I of his History of English Poetry (London, 1774-81).

(٢٣) كان المستشرقون في ذلك القرن قد لاأروا بيزدو وكوتلين في ربط الأسلوب وخصوصياته والسمات الضمنية في الأعمال الأدبية بالظروف الناحية والاجتماعية والقومية التي راوا لها تحكم الإنتاج الأدبي . وبسبب تعاطف النزعة الكنسية لدراسة الإنجيل ومحاولة تبرير أسلوب ( العهد القديم ) - وهو أسلوب غير كلاسي

(٢٠)

(٢٥)

ted the "freer, more original spirit of Greek art," pointing out that, as an example of this intentional deviation, Addison, in *Spectator* (No. 160), apologized for Homer's failure to observe decorum. See p. 35, n.

Pausanias, I, 390. Cited in "The Prefatory Discourse," Suttaby's edition of the *Nights*, I, xii. (٢٨)

See, for example, his "Preface" to *Arthur; or the Northern Enchantment* (1789), pp. v-vi. (٢٩)

"Pseudo-Orientalism in Transition," pp. 135-36. (٣٠)

There were certainly a number of works dealing with Islam and the Arabs in the eighteenth century. Sale's authoritative introduction to the *Koran* (1734), Simon Ockley's *History of the Saracens* (1708-18), Alexander Russell's *Natural History of Aleppo* (1756) were among many that paved the way for future scholarship. Bolingbroke's

*The Works* (London, 1807), X, 230-50. (٣١)

See *Memoirs of My Life*, ed. Georges A. Bonnard (London: Nelson, 1966), p. 36. (٣٢)

لا بد من الإشارة هنا إلى أن كين تميز عن غيره من دعاة الكلاسيكية، إذ استمر عدد كبير منهم في رفض (الخيال) العاصف الذي تمثل بالليالي العربية.

"M.S." in the *Gentleman's Magazine* (LXIV; Sept. 1794, 783) considered the pseudo-classical approach to the *Nights* one sign of the many "eccentricities" of the eighteenth century. The imitation of models was, after all, a misconception of "Aristotle's remark that poetry is an imitation of an action." On this, see N. H. Clement, *Romanticism in France* (N.Y.: MLA, 1930), p. 66, no. 47; and Henry A. Beers, *A History of English Romanticism in the Eighteenth Century* (N. Y. : Henry Holt; 2nd Ed. 1926). Beers expounds on the "incomplete, superficial concept of Hellenism" which neglec-

wisdom and learning. Hence, I only partly agree with Professor Byron Porter Smith's opinion that "the popularity of the Arabian Nights did much to convince the reading public that something good could come out

of the Muslim East. The use of the Oriental tale in English for didactic purposes would tend to strengthen the idea so vigorously set forth by Ockley, that Arabia was the fountain and source of wisdom." See *Islam in English Literature* (Beirut : American Univ. Press, 1939), p. 98.

"The Popularity of English Travel Books About the Near East, 1775-1825," *Philological Quarterly*, XV (Jan. 1936), 70. See also W. G. Rice, "The Early English Travelers to Greece and the Levant," *Univ. of Michigan Publications*, X (1933), 205-60. (17)

*Constantinople Ancient and Modern* (London : Cadell & Davis, 1797), p. 72. See also Vivant Denon, *Tra-* (17)

attempt to reveal and criticize highly prejudiced accounts of Islam is of special importance. See *On the Study and Use of History* (London, 1889), Letter IV, pp. 93, 96-7. Adam Anderson, Thomas Astle, Adam Smith as well as Gibbon and a number of Orientalists contributed much to the understanding of medieval Arab civilization and its influence on Europe. For a survey of these, see Herbert Weisinger, "The Middle Ages and the Late Eighteenth - Century Historians," *Philological Quarterly*, XXVII (Jan. 1948), 63-79. See also Norman Daniel, *Islam, Europe and Empire*, pp. 10, 25-30.

In making my point about the prominence of the Nights in formulating the eighteenth-century image of the Orient, I should explain that while the tales mainly enhanced old impressions of a gorgeous Orient, they also brought to the reader's attention the rich sources of

cited by Patrick Russell in his communication "On the Authenticity of the Arabian Tales," pp. 91-92.

Warren Hasting's opinion was cited (٤٩) by the Rev. Edward Forster in the introduction to his translation of *The Arabian Nights* (London : W. Miller, 1802), I, xxxii. See also Jonathan Scott's "Preface" to *The Arabian Nights Entertainments* (London : Longman, 1811), I, xii.

For a survey of such readings, see (٥٠) Conant, Appendices A and B.

For the authorship of the "Preface," (٥١) see John Nichols, *Literary Anecdotes*, VI, 318; Victor Chauvin, IV, 74; and William Lowndes' *Bibliographer's Manual of English Literature*, I, 59. Gough's work was cited by *Gentleman's* (VIII, 1810, 39) as the one used by Scott for his edition of the *Nights*. For additional remarks upon Gough's annotations, see Mahmoud Manzaloui's "Some English Translations of

vols in *Upper and Lower Egypt* (London : J. Ridgway, 1802), I, ch. 13, 227-28.

(3rd. Ed., London, 1785), pp. 40-3. ((٥))

For a discussion of the authenticity of Galland's version, see *Gentleman's Magazine*, LXVIII (Sept. 1798), 757; LXIV (1794), 784; and *Monthly Review*, XXIX (1799), 475. ((٥))

Robert Wood's reference to the "crude and hasty translation" from Arabic imaginative literature obviously applies to Galland's as the only available text of Arabian tales at that time. See *Essay on the Original Genius and Writings of Homer* (London, 1775), p. 173. Regarding Beattie's remark, see "On Fable and Romance," in *Works*, II, 509-10; and for Hole's, see p. 9. ((٦))

*Literary Hours* (4th ed.; London : Longman, 1820), I, 229. ((٧))

The quotation from John Richardson's monumental *Grammar* was ((٨))

graphed copy of his (now available at the Beinecke Rare Book Library at Yale) indicates. See also Frederick Whiley Hilles, *The Literary Career of Sir Joshua Reynolds* (N.Y. : Macmillan, 1936), p. 116. Voltaire himself admitted that he became a story-teller after he had read the *Nights* fourteen times. See Ahmed Hassan Al-Zayyat, *Fi Usul Al-Adab* (1935), I, 42.

Eliza Haywood's utilization of the romantic properties of the *Nights* is discussed by George F. Whicher, *The Life and Romances of Mrs. Eliza Haywood* (N.Y. : Columbia Univ. Press, 1915), pp. 31-2. For references to Maturin see Melmoth the Wanderer (Lincoln : Univ. of Nebraska Press, 1972), pp. 393-94 and n. Other allusions are on pp. 10, 31, 51, 145, 182, 226, 255, 263, 290, 372, 411.

Cited by Henry Weber, *Tales of the East*, xxi-xxii n.

Arabic Imaginative Literature, 1704-1838," B. Litt. Unpubl. Thesis (Oxford, 1954), pp. 82-3. Pope wrote to Judith Cowper on 26 September 1723 about his desire to tell a wild and exotic fairy tale, provided "there be an apparent moral to it." See Joseph Spence, *Observations, Anecdotes*, ed. James M. Osborn (Oxford : Clarendon, 1966), I, 151-52. As for Johnson, he wrote "The Fountains" in 1766 because he recognized that "Babies do not want to hear about babies; they like to be told of giants castles, and of somewhat which can stretch and stimulate their little minds." See Hester Lynch Thrale Piozzi, *Anecdotes of the Late Samuel Johnson* (N.Y. : n. d.), p. 23. For more on Johnson's pseudo-Orientalism, see Carey McIntosh, *The Choice of Life: Samuel Johnson and the World of Fiction* (New Haven : Yale Univ. Press, 1973). Sir Joshua Reynolds seems to have read the tales, as the auto-



Cited in Ioan Williams, *Novel and Romance*, pp. 283-84. For assigning the article to Mrs. Barbauld, see Tompkins, *The Popular Novel*, pp. 220 and n. 1. (69)

*Novel and Romance*, p. 285. (70)

References are to the letter of 30 June 1789, *Correspondence of Horace Walpole*, ed. W.S. Lewis (New Haven : Yale Univ. Press, 1954), XI, 20-21. (71)

For a discussion of this shift, see William Park's "The Change in the Criticism of the Novel after 1760," *Philological Quarterly*, XLVI (1967), 34-41 and Ioan Williams' "Introduction" to *Novel and Romance, 1700-1800 : A Documentary Record* (N. Y. : Barnes & Noble, 1970). (68)

Cited from the *Monthly Review*, XXIV (May 1761) in *Novel and Romance, 1700-1800 : A Documentary Record*, p. 240. (66)

*Ibid.*, p. 248. Cited from Blair's *Lectures on Rhetoric and Belles Lettres*. (67)

See vols. XX (1759, 380, and XXVI (1762), 263-64. In making this point, I am indebted to William Park, pp. 37-38, n. 12. (69)

Extracts from the *Diary of a Lover of Literature* (Ipswich: John Raw, 1810), pp. 53-54. (68)

- ١٥ - العوامل المحفزة لنمو الدخل القومي. د. كاظم حبيب .  
 ١٦ - فن كتابة الاقصوصة ترجمة : كاظم سعدالدين .  
 ١٧ - الاعلام والاتلام المساد ، صاحب حسين .  
 ١٨ - استثمار المواد الكيماوية ، والعضوية المولدة للبيئة ، طارق شكر محمود .  
 ١٩ - مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، د. هاشم الطمان .  
 ٢٠ - الإنسان آخر المعلومات العلمية منه ، ترجمة : كامران فره داهي .  
 ٢١ - الشعر في المدارس ترجمة : ياسين طه حافظ .  
 ٢٢ - من عصر البخار الى عصر الليزر ، د. اسامة نعمان .  
 ٢٣ - الاتصال والتغير الثقافي ، هادي نعمان الهيتي .  
 ٢٤ - المنخل الى الفكر اللغوي عند العرب ، د. جعفر آل ياسين .  
 ٢٥ - الصهيونية ليست حركة قومية ، بديعة امين .  
 ٢٦ - الدفاع الذني الشعبي ، صالح مهدي عملي .  
 ٢٧ - النسبية من نيوتن الى انشتاين ، د. طالب ناهي الخلاجي .  
 ٢٨ - فن التمثيل عند العرب ، د. محمد حسين الاعرجي .  
 ٢٩ - الموسيقى الالكترونية . د. علي الشوك .  
 ٣٠ - دراسة في التخطيط الاقتصادي ، د. يحيى غني النجار .  
 ٣١ - الرواية العربية والحضارة الاوروبية، شجاع مسلم العاني .

### صن من الموسوعة الصغيرة

- ١ - العرب والحضارة الاوروبية ، د. فيصل السامر .  
 ٢ - فلسفة الفيض ، د. محمد عبداللطيف مطلب .  
 ٣ - الحقيقة الاشتراكية لحزب البعث العربي الاشتراكي  
 عزيز السيد جاسم .  
 ٤ - قضايا المسرح المعاصر ، سامي خشبة .  
 ٥ - الصناعات البتروكيماوية ومستقبل النفط العربي .  
 محمد أزهري السمك .  
 ٦ - الثورة والديمقراطية ، صباح سلمان .  
 ٧ - دانتى ومصادره العربية والاسلامية ، عبدالمنعم صالح .  
 ٨ - الطب عند العرب ، د. عبداللطيف البديري .  
 ٩ - انغولا .. الثورة وابعادها الافريقية ، حلمي شعراوي .  
 ١٠ - مآلات تخطيطية لظاهرة التحول الحضري ، د. حيدر كمونة .  
 ١١ - مصدر الطالعة ، د. سلمان رشيد سلمان .  
 ١٢ - التراث كمصدر في نظرية العرلة والابداع في الشعر العربي الحديث ، طراد الكبيسي .  
 ١٣ - التقدم العلمي والتكنولوجي ومسايقه الاجتماعية ، د. نوري جعفر .  
 ١٤ - الثقافة والتنظيمات الشعبية ، عبدالفتي عبدالقادر .

- ٤٨- الطفل هذا الكائن العجيب ، د . فسياء الدين أبو الصب .
- ٤٩- في المرح الشعري ، عبدالستار جواد .
- ٥٠- الكيمياء عند العرب ، د . جابر الشكري .
- ٥١- نزعات إنسانية في موسيقى يتوهفن ، هاتم النبأغ .
- ٥٢- نظرات في علم الوراثة ، د . عبداللله صادق .
- ٥٣- مقعدة في تاريخ للعربية ، د . ابراهيم السامرائي .
- ٥٤- الاسطورة ، د . نبيلة ابراهيم .
- ٥٥- برج بابل ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا .
- ٥٦- التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط ، ترجمة ولعرب عادل ابراهيم يعقوب .
- ٥٧- الرواية والكلان ، ياسين الناصر .
- ٥٨- التخطيط المعاصر للبعث ، د . باسم رؤوف .
- ٥٩- هذا هو الفارابي ، مدني صالح .
- ٦٠- اظلام في النحو العربي ، د . مهدي الخزومي .
- ٦١- حضارة الزلم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة : يوسف عبدالسبح لروة .
- ٦٢- نظرات جديدة في مستقبل العمل الانامي - سعد البراز .
- ٦٣- في صحة المجتمع ، د . عبدالجسين بريم .
- ٦٤- الرياضيات عند العرب ، د . احمد نصيف الجنايني .
- ٦٥- الامعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق ، د . محمد مظفر الانعمي .

- ٢٢ - نقد الفكر البرجوازي المعاصر ، ترجمة : يوسف عبدالسبح لروة .
- ٢٣ - الطائفة والامالها المستقبلية ، د . عادل كمال جميل .
- ٢٤ - فن الترجمة ، ترجمة د . حياة شرارة .
- ٢٥ - صورة الكون ، د . محمد عبداللطيف مطلب .
- ٢٦ - مدارس النقد الادبي الفرنسي المعاصر . نهاد الكرتي .
- ٢٧ - النهضة ، د . كمال مظفر احمد .
- ٢٨- الحرب النفسية ، د . فخري النبأغ .
- ٢٩ - الانسان والبيئة ، ترجمة عصام عبداللطيف احمد .
- ٤٠ - في علم التراث الشعبي ، نظلي الخوري .
- ٤١ - مساهمة العرب في علوم الحياة ، عادل محمد حسين الشيخ علي .
- ٤٢ - المنصرمة الصهيونية ، د . عبدالوهاب المري .
- ٤٣ - المصادر الاساسية للفنان التشكيلي المعاصر في العراق ، عادل كامل .
- ٤٤ - سايكولوجية الطفل في مرحلة الروضة ، مدحت عبدالرزاق عبدالنبي .
- ٤٥ - لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي صادق حسن السوداني .
- ٤٦- التكنولوجيا المعاصرة. د. طه تابه ذياب و د. سامي مظلوم صالح .
- ٤٧ - نظرية النظم . تاريخ وتطور . د . حاكم السامان .

٦٦- جدلية أبي تمام در هيئاتكريم الياقوت .

٦٧- المدخل لتاريخ العمارة المباسية وتطورها . شريف يوسف

٦٨- الطب البيطري عند العرب . د . طه حامد الشيبب .

٦٩- جماليات اللون . د . كمال العيد .

٧٠- العلاج النفسي ، انواعه ، اساليبه ، مدارساه .  
د . فخري النبأغ .

٧١- ملامع من الشعر القصصى فى الادب العربى د . نورى  
حمودى القيسى .

٧٢- تاريخية المعرفة منذ الاغريق حتى ابن رشد .

٧٣- التراجم بين الحروب الصليبية والى ليلة وليلة ميدالفتى  
الملاح .

٧٤- النماغ البشرى . د . طارق ابراهيم حمدى .

٧٥- آراء فى الكتابه والعمل الصحلى . وائل العاتى .

٧٦- تيارات حديثة فى الادب الاقانى . د . مصطفى ميدالحمد

٧٧- هنا بدأ التاريخ . تاليف من . ن كرمير ، ترجمة :  
ناجيه مرانى .

٧٨- ظهور الرواية الانجليزية . ترجمة د . يوليل يوسف  
ترنى .

٧٩- الصواء على حركة الشباب فى القطر العراقى ، شامل  
ميدالقدر .

٨٠- المعجم العربى . د . حسين نصار .

٨١- بين القانديه الاولى وقانديه صدام حسين . مهدي  
حسين البصرى .

٨٢- ادارة الانتاجية . تاليف : جى.اى. فارادى ، ترجمة :  
ابراهيم عيدانه جرجيس . سلمان يعقوب العيسى .

٨٣- الانسان فى ادب وادى الرافدين . د . يوسف حبى .

٨٤- الثورة والسياسة الدولية . جمال عبدالرزاق العيسى .

٨٥- تطور الاستشراق فى دراساه التراث العربى .  
د . عبدالجبار ناجى .

٨٦- اثر البيئه فى الحكاية الشعبية العراقية .  
د . عمر الطائب .

٨٧- شعر الحرب عند العرب . د . نورى القيسى .

٨٨- مقنعة فى علم الآلات . د . تقى النبأغ .

٨٩- الطقس والمناخ . د . صباح محمود احمد .

٩٠- مقنعة الشعر الاسود الأمريكى . احمد مرسى .

٩١- الامراض النسوية فى التاريخ واخبارها فى العراق الحديث .  
د . كمال السامرائى .